كلمة التحرير

بسم الله الرحمن الرحيم

ضرورة توعية الحجاج قبل سفرهم للحج

الحمد لله ، والصلاة والسلام على رسول الله (وبعد) ..

فان شهر ذى القعدة هو الشهر الذى يسافر فيه ـ غالبا ـ أكثر حجاج بيت الله الحرام من بلادهم قاصدين مكة والمدينة للحج والزيارة.

ومن الأخطاء الشنيعة التى ترتكب فى حق الحجاج أنهم يذهبون لأداء هذه الفريضة دون أن تقدم لهم التوعية الكاملة فى بلادهم قبل السفر ، ودون أن تصحح مفاهيمهم حول بعض أمور هذه العبادة . ولو تمت هذه التوعية قبل السفر لكان دعما للجهد الكبير الذى تبذله الأمانة العامة للتوعية الاسلامية فى الحج بالمملكة العربية السعودية حيث تقوم بدور التوعية للحجاج فى كل أماكن تواجدهم بالمملكة منذ وصولهم اليها حتى مغادرتهم أراضيها .

وتصحيح المفاهيم الذى أعنيه فى هذه الكلمة السريعة هو ما يتعلق بسلامة التوحيد وصيانته من صور الشرك المختلفة . فان الاسلام يركز أولا على جانب العقيدة قبل العبادات . بمعنى أن المسلم اذا لم يكن توحيده لله خالصا من كل شوائب الشرك ردت عليه عباداته وجعلها الله يوم القيامة هباء منثورا .

* * *

ولو استعرضنا بعض المفاهيم الخاطئة لدى كثير من حجاج بيت الله الحرام لعلمنا أهمية التوعية التى نطالب بتقديمها لهم فى بلادهم قبل السفر :

أولا ــ يسافر بعض الحجاج وهم يتصورون أن الغرض الأسمى من هذه الرحلة زيارة قبر النبى صلى الله عليه وسلم • وهــذا كل مفهومهم عن الحج ، أما أعمال الحج ذاته فهى فى نظرهم أمور فرعية•

ثانيا ــ عند زيارة مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم نرى كثيرا من الحجاج يتوجهون بدعائهم مستقبلين القبر بدل القبلة • والأدهى من ذلك أن الدعاء ليس موجها لله ســبحانه ، ولكنه موجه لرسول الله صلى الله عليه وسلم ، وكأنه هو الذى يجيب المضطر اذا دعاه ويكشف الســوء •

ثالثا ــ بعض الحجاج يظنون أن التمسح بالنافذة المطلة على القبر أمر يدعو اليه الاسلام ، لذلك ترى التزاحم وايذاء المسلمين بعضــهم بعضا مما لا يرضاه الله ورسوله •

رابعا ــ يعتقد البعض أن مقام ابراهيم عليه السلام ضريح دفن فيه خليل الرحمن صلى الله عليه وسلم • ويتزاحمون حوله لاستلامه بأيديهم لنيل البركات ، ولا يدرون أنه الحجر الذى قام عليه أثناء بنائه الكعبة • بل يظن الكثيرون أن المسجد الحرام دفن فيه كثير من الأنبياء والمرسلين ، ويرون أن أفضلية الصلاة فيه وأنها تعدل مائة ألف صلاة فيما سواه انما كانت من أجل الرسل المدفونين فيه فى زعمهم •

كل هذه الأمور وغيرها كثير تنافى التوحيد الخالص وتحبط عمل فاعلها • فضلا عن جهل أكثر الحجاج بجميع المناسك •

كل هذه الأمور وغيرها كثير تنافى التوحيد الخالص وتحبط عمل من جرعات التوعية اللازمة للحجاج وخاصة أنه يصدر ويعرض مــع باعة الصحف قبل سفر أول فوج من أفواج الحجــاج الى الأراضى المقدسة •

ونسأل الله تعالى أن يكون عملنا خالصا لوجهه الكريم وأن يوفقنا لمــا فيه خير الاسلام والمسلمين •

وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد وعلى آله وصحبه •

رئيس التحــرير

نفحات قرآنية

بقلم بخارى أحمد عبده

اليوم يئس الذين كفروا من دينكم فلا تخشوهم ، واخشون ، اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتى ، ورضيت لكم الاسلام دينـــا (١) ... المائدة ــ ٣ ــ

مع أرواح يوم عرفة تنفتح السماء على الأرض فتقدم فى صحاف من نور هدى الله ، وتتحف بمعانى العزة وخير الدارين • وتشحن بقوى راشدة سلمت من الانفعالات الدنيا المثقلة بالحقد ، والبغى ، والشنآن• وتجود السماء بسورة المـــائدة التى تحفل بتلك الصـــحاف ، والتى تتضافر آياتها كى تصنع المسلم القوى السوى وتسحج قواه ، وتقيمه على الموضوعية ، وتحقنه بترياق البصيرة ، والأناة ، والرفق كى تتفاعل هذه مع ما أتيح للمسلم ــ يومئذ ــ من قوة فتنتج العزة السمحة ، والشدة الحانية والسلطان الحكيم •

بلا ضرر ولا ضرار ، ولا غدر ، ولا خيانة ، ولا تجن ولا شنآن•• بل تعاون بار ، وتواص بالخير وبسط لأجنحة المودة ، ودفع بالتى هى أحســـن •

---

(١) حفاوة بأشهر الحج ، واستجابة للرغبة فى اصدار عدد خاص بالحج أحللت هذا الموضوع محل سابقة ، ولنا ان شـــاء الله عودة الى تبت يدا أبى لهب .

والمـــائدة بما حوت من دسم ، استحقت أن تكون المئذنة التى ارتفع منها أذان الكمال ، وانبعث ألق الوسام الربانى الذى قلدته هـــذه الأمة فغمر وهجه الآفاق ، وأثار حفائظ أوكئت على الحقـــد ، والحسد ، والبغض •

نعم مع أرواح يوم عرفة يطالعنا موقف رسول الله صلى الله عليه وسلم على ناقته العضباء بعد العصر من يوم الجمعة يستقبل مدد السماء ، ويتلقى عن الله قولا ثقيلا كاد عضد الناقة ينقد من شدته (١) حتى بركت • والصحابة من حوله يتلقفون — واعين — مدد الوحى ، ويتلون — فيما يتلون — قول الله : ﴿ اليوم يئس الذين كفروا من دينكم ، فلا تخشوهم ، واخشون ، اليوم أكملت لكم دينكم ، وأتممت عليكم نعمتى ، ورضيت لكم الاسلام دينا •• ﴾ وترسخ الآية بكل أبعادها ، ويحس المسلمون — خلال البشرى — رهبة الموقف ، وجسامة المسئولية وثقل الأمانة التى ألقيت على كواهلهم بهذا الاعلان العظيم• مسئولية الحركة ، واليقظة ، والدأب •• صيانة للوديعة ، وحفـــاظا على الكمال ، وبثا للأريج ، ونشرا للسنى ، وكسرا للحواجز •• الخ •

والمولى اذ يبلو المسلمين بهذه المسئولية يعينهم عليها فيذكر فى السورة حقائق تذود ، وتصون ، وتمنع عوامل التآكل من أن تـــدب الى الكيان وتنخر فى البنيان •

وحقائق تعبد مسالك العزة ، وتذكى أوار الحيوية ، وتوضـــح المزالق ، وتصور المزالق •• حتى يأمن الحماة ويخلد الكمال ، وتـــدوم هيمنة الاســـلام •

---

(١) روى الامام أحمد فى مسنده عن أسماء بنت يزيد قالت : انى لآخذة بزمام العضباء — ناقة رســـول الله صلى الله عليه وســـلم — اذ نزلت عليه المـــائدة كلها فكادت من ثقلها تدق عضد الناقة .

وسام الكمال منحة السماء لهذه الأمة فى مناسبة رخية الأكتاف، طيبة الأكل ، فياضة بالرحمات فى مناسبة يوم الحج الأكبر •

والمنحة وهى تتوهج بين حاشية من الآيات مقررة الكمال ، ممتنة بالتمام ، مبشرة بالرضوان ، متضمنة هيمنة الاسلام على الأديان ، تسلمك الى :

١ ــ آيات تبسط عواقب السابقين ، وتتحدث عن آفات طمست على أعينهم حتى استشرى الضلال ، وغلبت الشقوة ، وعربدت جبلة الطين فحرفوا ، وبدلوا ، وابتدعوا ، وخاضوا بعلاتهم غمار الغفلات واستطابوا الخبائث ، ومارسوا الخيانة ، والعداوة ، والفجر ، والغدر (••• فبما نقضهم ميثاقهم لعناهم ، وجعلنا قلوبهم قاسية ، يحرفون الكلم عن مواضعه ، ونسوا حظا مما ذكروا به ، ولا تزال تطلع على خائنة منهم ، الا قليلا منهم فاعف عنهم واصفح ، ان الله يحب المحسنين• ومن الذين قالوا انا نصارى أخذنا ميثاقهم فنسوا حظا مما ذكروا به فأغرينا بينهم العداوة والبغضاء الى يوم القيامة ، وسوف ينبئهم الله بما كانوا يصنعون) المائدة ١٣ ، ١٤ •

٢ ــ وآيات تندد بأراذل وهنوا ، وهانوا ، وجبنوا يوم الزحف، وآثروا السلامة ، وأسلموا المقدسات وأعطوا بأيديهم ، ونبيهم من خلفهم يحثهم ، ويغريهم ، ويعدهم ، ويمنيهم ، وينادى : (يا قوم ادخلوا الأرض المقدسة التى كتب الله لكم ، ولا ترتدوا على أدباركم فتنقلبوا خاسرين • قالوا يا موسى ان فيها قوما جبارين • وانا لن ندخلها حتى يخرجوا منها ، فان يخرجوا منها فانا داخلون • قال رجلان من الذين يخافون أنعم الله عليهما ادخلوا عليهم الباب ، فاذا دخلتموه فانكم غالبون • وعلى الله فتوكلوا ان كنتم مؤمنين • قالوا يا موسى انا لن ندخلها أبدا ما داموا فيها ، فاذهب أنت وربك فقاتلا انا ها هنا قاعدون • قال رب انى لا أملك الا نفسى وأخى ، فافرق بيننا وبين

القوم الفاسقين • قال فانها محرمة عليهم أربعين سنة يتيهون فى الأرض ، فلا تأس على القوم الفاسقين) المائدة ٢١ — ٢٦ •

٣ — وآيات تطرح من الحساب أدعياء يلبسون جلود الضأن من اللين وقلوبهم قلوب الذئاب ، وأشقياء يدعون أنهم على دين وهم أبعد الناس عن معاييره ، وقيمه (يأيها الرسول لا يحزنك الذين يسارعون فى الكفر من الذين قالوا آمنا بأفواههم ولم تؤمن قلوبهم ، ومن الذين هادوا سماعون للكذب سماعون لقوم آخرين لم يأتوك يحرفون الكلم من بعد مواضعه ، يقولون ان أوتيتم هذا فخذوه وان لم تؤتوه فاحذروا ، ومن يرد الله فتنته فلن تملك له من الله شيئا ، أولئك الذين لم يرد الله أن يطهر قلوبهم ، لهم فى الدنيا خزى ، ولهم فى الآخرة عذاب عظيم • سماعون للكذب أكالون للسحت •••) المائدة ٤١ — ٤٢ •

٤ — وآيات ترتاد بك آفاق الأديان وتعرض من حقائق التوراة ومواعظ الانجيل ما تعرض ، ثم تؤويك الى سيد الكتب مهيمنا على الشرائع ، محيطا بكل الآفاق مهيأ للقيادة والعبادة والحكم (وأنزلنا اليك الكتاب بالحق مصدقا لما بين يديه من الكتاب ومهيمنا عليه ، فاحكم بينهم بما أنزل الله ولا تتبع أهواءهم عما جاءك من الحق لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا ، ولو شاء الله لجعلكم أمة واحدة ولكن ليبلوكم فيما آتاكم فاستبقوا الخيرات الى الله مرجعكم جميعا فينبئكم بما كنتم فيه تختلفون • وأن احكم بينهم بما أنزل الله ولا تتبع أهواءهم ، واحذرهم أن يفتنوك عن بعض ما أنزل الله اليك ، فان تولوا فاعلم أنما يريد الله أن يصيبهم ببعض ذنوبهم ، وان كثيرا من الناس لفاسقون • أفحكم الجاهلية يبغون ، ومن أحسن من الله حكما لقوم يوقنون) المائدة ٤٨ — ٥٠

٥ ــ وآيات تحذر من العماية فى تحديد جهة الولاية ... وآيات ثـم آيات .

والقرآن بهذه الاشارات التى صدرت بعد أن بوئت مكانة الكمال، يحيطك علما بالأدواء التى تفتك بالأمم وتنسف المواقع ، وتزلزل الأركان حتى تتبين وتحذر ، ويزيدك علما بأعـدائك الذين يتحينون حينـك ويستعجلون ساعة سقوطك حتى تتيقظ وتبصر .

ذلك ايحاء النسق ، ودلالة الآيات اللاحقة لأذان العزة والنعمة والكمال (اليوم يئس الذين كفروا من دينكم فلا تخشوهم واخشون، اليوم أكملت لكم دينكم) .

ايحاء الآيات السابقة

والآيات التى مهدت ليوم الكمال تخرط الكيان المسلم ، وتسحج الشوائب ، وتضع اللمسات الأخيرة على صرح سمق وارتفع ، وأمة استكملت ــ فى هدى القرآن ــ مناهج التربية التى تعـد للدارين وتستهدف الحياة الموصولة الممتدة حتى الفردوس الأعلى .

أمة أضحت بفضل الاعداد السماوى والتربية القرآنية حرة تملك فى حمى الله زمام نفسها ، وتدبر فى هدى الشرع شئون ملكها ، مكتملة عزيزة فى مقدورها أن تلاين وتعنف ، وأن تعدل وتظلم ، وأن تفى وتغـدر .

فلا عجب اذا استفتحت السورة بنداء الايمان الموحى بالعزة والرشد والرزانة (يأيها الذين آمنوا) ثم ذهبت تدعو الى الوفاء ، وتحذر من طغيان الهوى ، وتغلب الاتجاه المـادى (أوفوا بالعقـود أحلت لكم بهمة الأنعام الا ما يتلى عليكم غير محلى الصيد وأنتم حرم).

ولا عجب اذا نهاك بحق الايمان عن أن تطمس حدودا ، أو تتعدى معالم ، أو تنتهك حرمة أو تخل بشعائر الله وشرائع دينه التى أمرنا بتعظيمها (ذلك ومن يعظم شعائر الله فانها من تقوى القلوب) الحج٣٢

واذا كان هذا هو حكم الايمان فى سائر الأحوال ومع عامة الناس، فان لوفود الرحمن وهدايا الرحمن مزيد حرمة تستوجب مزيد توصية (يأيها الذين آمنوا لا تحلوا شعائر الله (١) ، ولا الشهر الحرام ، ولا الهدى (٢) ، ولا القلائد (٣) ، ولا آمين البيت الحرام (٤) يتبغون فضلا من ربهم ورضوانا) .

وحذر أن يفضى بك العدو — بفتح العين وسكون الدال — الى عدوان ، وخشية أن تطوح بك شهوة الطراد والقنص الى خارج المجال الروحانى الوقور ، وحتى لا تنال شوائب المتـــع من جـــلال الزمان والمكان .. يأمر الله المحرم أن يوسع دائرة الأمان حتى يشمل وحوش البرية « واذا حللتم فاصطادوا » .

وتمضى السورة فى طريق الاعداد ليوم الكمال فتسمو بالمؤمن أن تدعوه قدرته على الظلم ، وأن تغره قوته فيجمع مع دواعى الغضب ودوافع الثأر والانتقام « ولا يجرمنكم (٥) شنآن قوم أن صـــدوكم عن المسجد الحرام أن تعتدوا » .

هكذا يؤمن الله مسيرة الحجيج وفجاج القوافل ، وكذلك يشذب قوى المؤمنين حتى تكون بناءة عاقلة فلا صد ولا عدوان ، ولا انتهاب ولا غبن ، ولا استغلال لأحد ممن يؤم البيت بل استئلاف ولطف تنبسط به النفوس ، وتشيد بذكره الألسنة فتعظم الدعاية .

ان القرآن وهو يدرج بالمؤمن نحو الذروة يرفع فى ســـموانه شعار : لا عدوانية « وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الاثم

---

(١) لا تنتهكوا حرمة المناسك ، ولا تصدوا المتنسكين .
(٢) الهدى ما أهدى الى الكعبة من بهيمة الأنعام .
(٣) الهدايا المتميزة بعلامات معينة .
(٤) من حجاج ومعتمرين . فلا يؤذون ولا يصدون ولا يروعون .
(٥) لا يحملنكم على الجريمة شدة بغض قوم .

والعـــدوان ٠٠ » ولمـــا كان العدوان غالبا ما يتم بطريق التظـــاهر أمروا اثر ما نهوا عنه فى « ولا يجرمنكم شنآن قوم ٠٠ » بالتعاون على كل ما هو من باب البر والتقـــوى ، ومتابعـــة الأمر ، ومجانبة الهوى ٠٠٠ الخ ٠

ودخل فى ذلك ما نحن بصدده من التعاون على العفو ، والاغضاء عما وقع منهم دخولا أوليا ثم نهوا عن التعاون فى كل ما هو من مقولة الظلم والمعاصى ، فاندرج فيه النهى عن التعاون على الاعتداء والانتقام بالطريق البرهانى (١) ٠

ودخل فى ذلك ما نحن بصدده من التعاون على العفو ، والاعضاء والمحارم ، وتحرم اعانة المعتدى والعاصى وتكثير سوادهم ، وترويج باطلهم ، والتستر على ضلالاتهم وغيهم بوجه من قول أو فعل أو موالاة أو مؤازرة من منطلق النفعية ، أو العصبية ، أو الحزبية ٠٠ الخ ٠

ولأهمية قضية التعاون يقف رسول الله صلى الله عليه وســـلم حيالها وقفات متأنية محيطة تنفع المؤمنين ، من ذلك : ـــ

١ ـــ ما أخرجه مسلم فى صحيحه عن النواس بن سمعان قال : سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن البر والاثم فقال : « البر حسن الخلق ، والاثم ما حاك فى صدرك وكرهت أن يطلع عليه الناس »٠

٢ ـــ وما رواه مسلم عن أبى مسعود البدرى قال : قال صلى الله عليه وسلم « من دل على خير فله مثل أجر فاعله » ٠

٣ ـــ وما رواه مسلم عن أبى هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « من دعا الى هدى كان له من الأجر مثل أجور من تبعـــه لا ينقص ذلك من أجورهم شيئا ٠ ومن دعا الى ضلالة كان عليه من الاثم مثل آثام من تبعه لا ينقص ذلك من آثامهم شيئا » ٠

---

(١) من محاسن التأويل نقلا عن أبى السعود ٠

٤ ــ وما رواه أحمد والشيخان عن أنس بن مالك قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « انصر أخاك ظالمــا أو مظلوما » قيل يا رسول الله هذا نصرته مظلوما ، فكيف أنصره اذا كان ظالمــا ؟ قال : « تحجزه وتمنعه من الظلم فذاك نصرك اياه » .

٥ ــ وما رواه الطبرانى عن أوس بن شرحبيل أن رســول الله صلى الله عليه وسلم قال : « من مشى مع ظالم ليعينه وهو يعلم أنه ظالم فقد خرج من الاسلام » رواه الضياء المقدسى أيضا .

ثم تعلو الآيات بهمة المسلم أن يستهويها سقط المتاع أو يحط من رفعتها الفرث والدم والميتة والخنزير وسائر السواقط التى لا تتفق مع شمخة المؤمن العزيز « حرمت عليكم الميتة والدم ولحم الخنزير وما أهل لغير الله به (١) ، والمنخنقة (٢) ، والموقوذة (٣) ، والمتردية (٤) ، والنطيحة (٥) ، وما أكل السبع الا ما ذكيتم وما ذبح على النصب (٦) وأن تستقسموا بالأزلام (٧) ذلكم فسق .. » .

لمسات الهية ، وابراز مستأنف لبعض المحارم على سبيل التذكير والتأكيد . حتى اذا سجحت القلوب ، وتهذبت الطباع وتهيأت لمقامات الكمال منحها الله وسام الكمال ، واستودعها دينا حصينا منيع الجوانب فياضا بالهدى والعزة .

بخارى أحمد عبده

البقية فى العدد القادم ان شاء الله ..

---

(١) ما ذكر عليه اسم غير الله من صنم أو طاغوت .. الخ .
(٢) هى التى تموت بالخنق قصدا أو اتفاقا .
(٣) الموقوذة هى التى قتلت صدما بالخشب ونحوه .
(٤) هى التى تردت وسقطت من حالق .
(٥) هى التى نطحتها أخرى فماتت .
(٦) ومثل هذا ما ذبح حول الأضرحة وعلى الأعتاب .
(٧) نهى عن التنجيم ونحوه ، وعن ضروب الميسر .

بَابُ السُّنَّة

يقدمه

فضيلة الشيخ محمد على عبد الرحيم

الرئيس العام للجماعة

الحـج ـ ٢

ذكرنا فى العدد الماضى (شوال) اخلاص النية للحج وبينا عدد العمرات التى اعتمرها بالبيت رسول الله صلى الله عليه وسلم • وليكن لنا فى رسول الله صلوات الله وسلامه عليه أسوة حسنة ، فنجعل من حجة الوداع التى حجها فى السنة العاشرة قدوة نتأسى به فى أفعالها، واليك بيانهـا :

فرض الحج على أصح الأقوال فى السنة التاسعة من الهجرة ، ولم تكن الجزيرة العربية قد طهرت تماما من الشرك بالله ، ولذلك بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم أبا بكر ليحج بالناس ، فخـرج فى نحو ألف وخمسمائة من الصحابة • وبينما هو فى الطريق نزلت سورة براءة وفيها « انما المشركون نجس فلا يقربوا المسجد الحـرام بعد عامهم هذا » فبعث بها على بن أبى طالب يقرؤها على الناس ، وأمره أن يبلغهم « أنه لا يحج بعد هذا العام مشرك ، ولا يطـوف بالبيت عريان » •

وقد امتنع رسول الله صلى الله عليه وسلم من الحج هذا العام، لمـا يرى من أهل الجاهلية تعظيما لآلهتهم ، وأنهم يطوفون عراة • ولا يمكن أن يرى ذلك ويسكت ، أو أن يسمع من يهتف بآلهتهم ويسكت على ذلك أيضـا • ولا بد أن يغضب لله ، ويخشى أن تقوم ثورة بين

المسلمين والمشركين حول بيت الله تعالى فتراق الدماء ، وهذا ما يخشاه رسول الله الكـريم •

فلما كان من العام القابل (العاشر من الهجرة) ودخل شـهر ذى القعدة أذن فى الناس بالحج ، وبعث من يبلغ القبائل ليخرجوا للحج مع رسول الله ، أو يلتقوا به فى مشاعر الله بمكة لأنه يحب أن يلقاهم ليبلغهم جميعا رسالة ربه •

وفى اليوم الخامس والعشرين (وكان يوم سبت) صلى الظهـر بمسجده بالمدينة وخطب الناس فيما يعمل الناس حين احرامهم ، ثـم خرج الى ذى الحليفة (ميقات أهل المدينة ــ انظر الخريطة رقم ١) وتسمى الآن آبار على ، وهى على مسيرة نحو عشرة كيلو مترات من المدينة ، فنزل بها وصلى العصر ركعتين والمغرب ثلاثا والعشاء ركعتين وبات بها ، وكان معه نساؤه التسع رضى الله عنهن ، فطاف عليهن كلهن فى هذه الليلة ، ثم اغتسل غسلا واحدا ، ثم صلى الصبح ، ثـم طيبته عائشة بطيب فيه مسك استمر ثلاثة أيام وذلك قبل احرامه •

وفى أثناء ذلك ولدت زوجة أبى بكر رضى الله عنه (أسماء بنته عميس) محمد بن أبى بكر • فأمر الرسول صلى الله عليه وسلم أن يأمرها أبو بكر بأن تغتسل وتترجل (تمشط شعرها) ثم تهل بالحج ، وتصنع ما يصنع الحاج ، الا أنها لا تطوف بالبيت حتى تطهر •

الاحـرام :

وعند حلول وقت الظهر ، صلى الظهر ركعتين ، وأهل فقال «لبيك اللهم حجا وعمرة • لبيك اللهم لبيك • لبيك لا شريك لك لبيك • ان الحمد والنعمة لك والملك • لا شريك لك » لم يتلفظ بقوله نويت • وليس من هديه أن يقول « نويت » لا فى صلاة ولا فى حج ولا غيره • فالتلفظ بالنية بدعة •

وكل من سمع النبى من الصحابة أهل كذلك • ولمـا استقل راحلته رفع صوته بالتلبية وأمر أصحابه أن يرفعوا أصواتهم بها ، كلما هبط

خريطة رقم ١

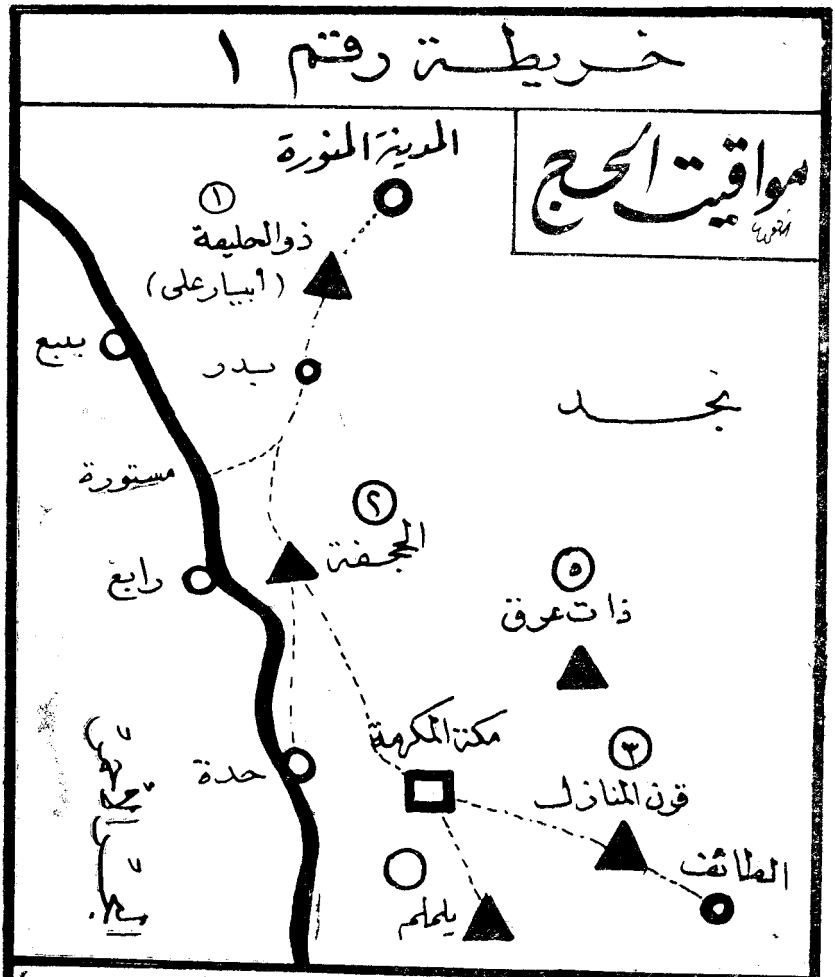
مواقيت الحج
المدينة المنورة
١
ذو الحليفة
(أبيار علي)
ينبع
بدر
نجد
مستورة
٢
الجحفة
رابغ
٥
ذات عرق
مكة المكرمة
٣
قرن المنازل
جدة
الطائف
يلملم
ذو الحليفة ميقات أهل المدينة ومن مر بها.
الجحفة ميقات أهل مصر والشام والمغرب.
قرن المنازل ميقات أهل نجد شرق الحجاز.
يلملم ميقات أهل اليمن وجنوب مكة.
ذات عرق ميقات أهل العراق قديمًا.

واديا ، أو علا شرفا ، أو لقى ركبا ، وفى أدبار الصلوات المكتوبات وأواخر الليل • وهكذا ظل يلبى حتى رمى جمرة العقبة يوم النحر •

وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم ينادى « أيها الناس خذوا عنى مناسككم ، فلعلكم لا تلقونى بعد عامكم هذا » •

وسار فى طريقه حتى وصل الى سرف (بفتح السين وكسر الراء) مكان بالطريق وحط رحاله ودخل على عائشة فوجدها تبكى فقال « ما يبكيك ؟ لعلك نفست » أى جاءها الحيض فقالت : نعم • فقال « ذلك شىء كتبه الله على بنات آدم • اغتسلى ثم أهلى بالحج وافعلى ما يفعل الحاج غير أن لا تطوفى بالبيت حتى تطهرى » •

وفى هذا المكان (سرف) جاءه جبريل وأبلغه أن الدخول الى مكة بالعمرة فى موسم الحج أحب الى الله • فأخبر النبى أصحابه أن من لم يكن معه هدى يحسن أن يفسخ الحج الى عمرة • وكان ذلك بصورة غير جازمة • واستمر النبى صلى الله عليه وسلم فى سيره حتى وصل الى مشارف مكة فى اليوم الرابع من ذى الحجة • فبات واغتسل من بئر ذى طوى (وقد لجأ الناس حديثا الى التبرك به ، فأضاع معالمه أهل التوحيد تجنبا للشرك بالله) • وفى صبيحة اليوم الخامس من ذى الحجة دخل مكة فى الضحى • ولما وقع بصره على البيت رفع يديه وكبر وقال « اللهم أنت السلام ومنك السلام فحينا ربنا بالسلام • اللهم زد هذا البيت تشريفا وتعظيما وتكريما ومهابة ، وزد من حجه اعتمره تكريما وتشريفا وتعظيما وبرا » ثم اتجه الى البيت ، وجعل طرف ردائه الأيمن من تحت ابطه الأيمن ، وألقاه على كتفه الأيسر (١) ، فلما حاذى الحجر الأسود استقبله واستلمه ولم يزاحم عليه ولم يقل نويت الطواف •

محظورات الاحرام :

يحرم على المحرم من الرجال والنساء قتل الصيد البرى ، وعقد النكاح ، والجماع ، وخطبة النساء ، ومباشرتهن ، والطيب ، وقص

(١) وهذا يسمى الاضطباع .

الشعر ، وتقليم الأظفار • ويحرم على الرجال لبس المخيط ، وتغطية الرأس الا اذا كان ناسيا فلا شيء عليه • كما يحرم على الجميع قطع الشجر ، وتنفير الصيد ، وأخذ اللقطة الا لمنشدها • ويلاحظ أن عرفة من الحل وليست من الحرم •

طواف القـــدوم :

جعل البيت عن يساره ــ ولم يكن له دعاء خاص ــ وطاف بالبيت سبعا ولم يستلم الا الركنين الأسود واليمانى • وكان يقول بينهما « ربنا آتنا فى الدنيا حسنة وفى الآخرة حسنة وقنا عذاب النار » •

ولم يقبل النبى صلى الله عليه وسلم من الكعبة سوى الحجـــر الأسود ــ ان تيسر ــ وذلك اعتبارا من بدء كل شوط • فان شق عليه استلامه من الزحام أشار اليه وقال « الله أكبر » • ومن السنة أن يرمل فى الأشواط الثلاثة الأولى من طواف القدوم فقط (والرمل تضييق الخطا مع الاسراع فى المشى) وعند الزحام الشديد يسقط الرمل كما أنه لا يجوز فى طواف الافاضة ولا فى طواف الوداع ، لأن طواف القدوم يكون مع الاحـــرام •

وبعد الانتهاء من الطواف يضع رداءه على كتفيه وينتهى وقت الاضطباع ثم يصلى ركعتى الطواف فى مقام ابراهيم ان تيسر ، والا صلاها فى أى مكان بالمسجد الحرام •

ويجوز الطواف راكبا ، فقد روى مسلم عن عائشة رضى الله عنها قالت « طاف رسول الله صلى الله عليه وسلم فى حجة الوداع حـــول الكعبة على بعيره بالبيت وبين الصفا والمروة ليراه الناس » ثم أتى الحجر بعد الصلاة فاستلمه وشرب من ماء زمزم •

السعى بين الصفا والمروة :

ثم خرج الى الصفا وقرأ قوله تعالى « ان الصفا والمروة من شعائر الله فمن حج البيت أو اعتمر فلا جناح عليه أن يطوف بهما » وقال « أبدأ بما بدأ الله به » ثم رقى عليها حتى اذا رأى البيت استقبله

وقال « لا اله الا الله وحده لا شريك له • له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير • لا اله الا الله وحده • صدق وعده ونصر عبده وأعز جنده وهزم الأحزاب وحده » ثم دعا • فعل ذلك ثلاث مرات على الصفا • ثم نزل فمشى الى المروة حتى اذا وصل الى العلم الأخضر هرول حتى العلم الثانى فى طريقه الى المروة (والهرولة اسراع المشى) والمرأة لا تسرع دون الرجال • ثم يمشى بعد العلم الأخضر الثانى الى المروة ويصعد عليها أو يقف عندها ويفعل مثل ما فعل على الصفا • ثم يعود الى الصفا •• وهكذا حتى يكمل الأشواط السبعة ــ الذهاب شوط والرجوع شوط ــ **ويستحب أن يكثر من ذكر الله فى سعيه • ولو** انتقض وضوءه أثناء السعى أتم سعيه بغير طهارة ، بخلاف الطــواف حول الكعبة فلا بد من الطهارة •

وأثناء السعى يتذكر ما كان من السيدة هاجر التى لجأت الى الله تعالى عند اشتداد الكرب ونفاد المــاء وتعرض ولدها اسماعيل للهلاك• لم تستغث الا بالله ولم تلجأ الا اليه • وظلت تسعى باحثة عن المــاء مبتهلة الى الله تعالى أن يكشف كربها • فاستجاب الله لها بنبع ماء زمــزم •

وبعد انتهاء رسول الله صلى الله عليه وسلم من السعى أمر كل من لم يسق الهدى معه من وطنه أن يفسخ الحج الى عمرة ، ويتحلل من حجه ويحلق وألزمهم بذلك • فعن جابر رضى الله عنه كما جاء فى الصحيحين : أهل النبى صلى الله عليه وسلم بالحج ، وليس مع أحد منهم هدى (ذبيحة)غير النبى صلى الله عليه وسلم وطلحة • وقدم على بن أبى طالب من اليمن ومعه هــدى فقال أهللت بما أهــل به النبى صلى الله عليه وسلم • فأمرهم النبى أن يجعلوها عمرة ويطوفوا ويقصروا ويحلوا الا من كان معه الهدى • فقالوا ننطلق الى منى وذكر أحدنا يقطر وكانت معهم نساؤهم فبلغ ذلك النبى صلى الله عليه وسلم• فقام فينا فقال : لقد علمتم أنى أتقاكم لله ، وأصدقكم وأبركم ، ولولا أن معى الهدى لحللت كما تحلون • ولو استقبلت من أمرى ما استدبرت

لم أسق الهدى ، فحلوا•فأحللنا وسمعنا وأطعنا • فقال سراقة بن مالك: ألعامنا هذا أم للأبد ؟ فقال : بل للأبد • وفى لفظ « ثم شبك صلى الله عليه وسلم بين أصابعه وقال بل للأبد وأبد الأبد • دخلت العمرة فى الحج الى يوم القيامة » •

فتحلل الناس بالحلق ودعا للمحلقين ثلاث مرات وللمقصرين مرة• وحلوا الحل كله من اللباس والطيب والنساء ولم يبق على احـرامه الا رسول الله وعلى بن أبى طالب ومن كان معه هدى •

ثم ذهب صلى الله عليه وسلم الى مكان نزوله بالأبطح بظاهر مكة • فمكث به مدة اقامته بمكة بعيدا عن الزحام يصلى الأوقات الخمسة قصرا للرباعية الى يوم التروية (الثامن من ذى الحجة) •

الخروج الى منى يوم التروية :

وافق يوم التروية يوم الخميس (وسمى يوم التروية لأن الحجاج يستعدون بأخذ المـاء معهم الى عرفات • ولكن فى أيامنا هذه توفر الماء والحمد لله بعرفة ومنى) فأمرهم النبى صلى الله عليه وسلم أن يحرموا بالحج من منازلهم ولم يطوفوا بالبيت • فلما وصل الى منى نزل بها وصلى الظهر وبقية الصلوات الرباعية قصرا ومعه أهل مكة • ثم بات بها • وكانوا يلبون من وقت احرامهم التلبية التى هى مقرونة بالاحرام• فلما أصبح من اليوم التاسع وكان يوم جمعة صلى الصبح وانتظر حتى طلعت الشمس فسار الى عرفة حتى بلغ نمرة فوجد الخيمة ضربت له (ومعلوم أن نمرة ليست من عرفة) فنزل بها حتى زالت الشمس ثم خطب الناس على ناقته القصواء وقال :

خطبة الوداع :

ان الحمد لله ، نحمده ونستغفره ونتوب اليه ، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا ، من يهد الله فلا مضل له ، ومن يضلل فلا هادى له • وأشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له ، وأن محمدا عبده ورسوله •

أوصيكم عباد الله بتقوى الله ، وأحثكم على طاعته ، وأستفتح بالذى هو خير .

أما بعد . أيها الناس : اسمعوا منى أبين لكم ، فانى لا أدرى لعلى لا ألقاكم بعد عامى هذا فى موقفى هذا .

أيها الناس : ان دماءكم وأموالكم حرام عليكم الى أن تلقوا ربكم، كحرمة يومكم هذا ، فى شهركم هذا ، فى بلدكم هذا . ألا هل بلغت؟ اللهم اشهد . فمن كانت عنده أمانة فليؤدها الى الذى ائتمنه عليها . وان ربا الجاهلية موضوع ، وان أول ربا أبدأ به ربا عمى العباس ابن عبد المطلب . وان دماء الجاهلية موضوعة ، وان أول دم أبدأ به دم عامر بن ربيعة بن الحارث بن عبد المطلب . وان مآثر الجاهلية موضوعة، غير السدانة والسقاية (السدانة خدمة الكعبة ونظافتها لمن يحمل مفتاحها من بنى شيبة . والسقاية القيام على سقاية الحجاج من ماء زمزم) ثم قال : والعمد قود (أى قصاص) وشبه العمد ما قتل بالعصا والحجر (خطأ) ففيه مائة بعير (أى أن الدية مائة بعير) فمن زاد فهو من أهل الجاهلية .

أيها الناس : ان الشيطان قد يئس أن يعبد فى أرضكم هذه ، ولكنه رضى أن يطاع فيها بسوى ذلك مما تحقرون من أعمالكم .

أيها الناس : ان لنسائكم عليكم حقا ، ولكم عليهن حق . ألا يوطئن فرشكم غيركم ، ولا يدخلن أحدا تكرهونه بيوتكم الا باذنكم ، ولا يأتين بفاحشة . فان فعلن فان الله قد أذن لكم أن تعضلوهن وتهجروهن فى المضاجع وتضربوهن ضربا غير مبرح . فان انتهين وأطعنكم فعليكم رزقهن وكسوتهن بالمعروف . وانما النساء عندكم عوان ، لا يملكن لأنفسهن شيئا ، أخذتموهن بأمانة الله ، واستحللتم فروجهن بكلمة الله ، واستوصوا بهن خيرا .

أيها الناس : انما المؤمنون اخوة ، فلا يحل لامرىء مال أخيه الا عن طيب نفس . ألا هل بلغت ؟ اللهم اشهد . فلا ترجعوا بعدى كفارا ، يضرب بعضكم رقاب بعض ، فانى قد تركت فيكم ما ان أخذتم به فلن تضلوا : كتاب الله وسنتى .

خريطة رقم ٢

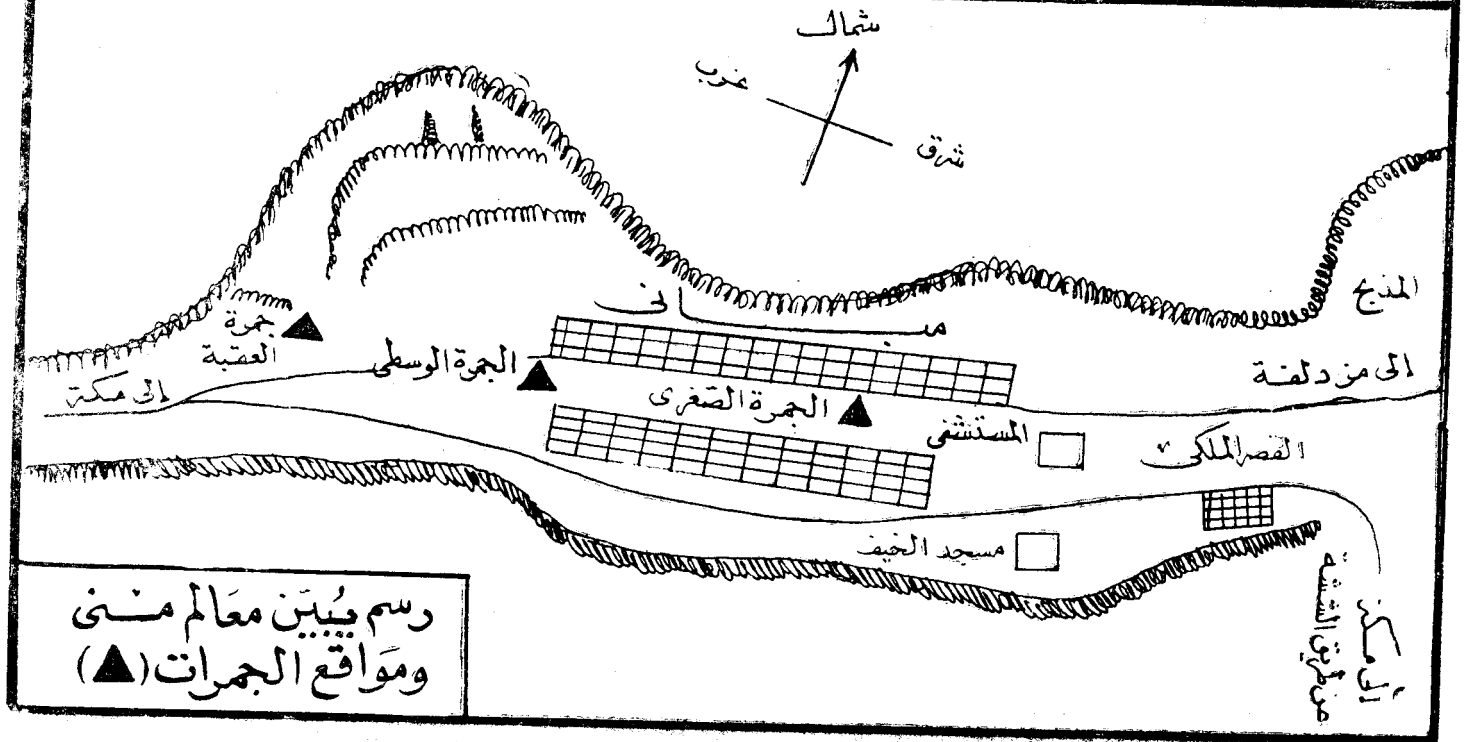

رسم يبين معالم منى ومواقع الجمرات (▲)

أيها الناس : ان ربكم واحد ، وان أباكم واحد ، كلكم لآدم ، وآدم من تراب ، أكرمكم عند الله أتقاكم ، ليس لعربى على عجمى فضل الا بالتقوى . ألا هل بلغت ؟ اللهم اشهد .

قالوا : نعم . قال : ليبلغ الشاهد منكم الغائب .

أيها الناس : ان الله قسم لكل وارث نصيبه من الميراث . ولا يجوز لوارث وصية فى أكثر من الثلث ، والولد للفراش ، وللعاهر الحجر (الرجم) ، من ادعى الى غير أبيه أو تولى غير مواليه فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين ، لا يقبل الله منه صرفا ولا عدلا . والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

ثم أمر بلالا فأذن ثم أمره فأقام فصلى الظهر ركعتين ، ثم أقام فصلى العصر تقديما ركعتين ، وأهل مكة وغيرهم معه يصلون بصلاته .

ثم ركب رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى أتى الموقف فوق ناقته القصواء واستقبل القبلة ، فلم يزل واقفا حتى غربت الشمس ، وهو يذكر الله ويدعوه . أما الصحابة فوقف كل منهم يناجى ربه ويسأله فى ذل وضراعة واخلاص .

وكان صلى الله عليه وسلم يقول « وقفت ها هنا وعرفة كلها موقف » فما يفعله الناس من الصعود على جبل الرحمة شىء لم يأمر به رسول الله صلى الله عليه وسلم ويعتبر من البدع .

ولقد كان صلى الله عليه وسلم فى دعائه رافعا يديه الى صدره كالذليل . وأخبر أصحابه أن خير الدعاء دعاء يوم عرفة .

ولقد نزلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم بعرفة آية عظيمة أكملت الدين واختتمت بها الرسالة وهى قوله تعالى « اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتى ورضيت لكم الاسلام دينا » وبذلك أكمل الله الدين وأتم النعمة فلا يصح لأحد أن يصنع شيئا من البدع بعد اكمال الدين ، فكل بدعة ضلالة وكل ضلالة فى النار .

دعاء يوم عرفة :

ومن دعائه يوم عرفة : اللهم لك صلاتى ونسكى ومحياى ومماتى واليك مآبى ، ولك رب تراثى ، اللهم انى أعوذ بك من عذاب القبر ، ووسوسة الصدر ، وشتات الأمر ، اللهم انى أعوذ بك من شر ما تجىء به الريـــح .

اللهم انك تسمع كلامى ، وترى مكانى ، وتعلم سرى وعلانيتى ، لا يخفى عليك شىء من أمرى ، أنا البائس الفقير المستغيث المستجير ، والوجل المشفق المقر المعترف بذنوبى ، أسألك مسألة المسكين ، وأبتهل اليك ابتهال الذليل ، وأدعوك دعاء الخائف الضرير ، من خضعت لك رقبته ، وفاضت لك عيناه ، وذل جسده ، ورغم لك أنفه ، اللهم لا تجعلنى بدعائك شقيا ، وكن بى رءوفا رحيما ، ياخير المسئولين ويا خير المعطين .

ويروى عنه صلى الله عليه وسلم أنه قال « خير الدعاء دعاء يوم عرفة ، وأفضل ما قلت أنا والنبيون من قبلى : لا اله الا الله وحـــده لا شريك له ، له الملك وله الحمد ، يحيى ويميت ، وهو على كل شىء قدير » وصح عنه أنه قال « أحب الكلام الى الله أربع : سبحان الله ، والحمد لله ، ولا اله الا الله ، والله أكبر » .

ومن الدعاء المأثور : ربنا آتنا فى الدنيا حسنة وفى الآخرة حسنة وقنا عذاب النار . اللهم أصلح لى دينى الذى هو عصمة أمرى ، وأصلح لى دنياى التى فيها معاشى ، وأصلح لى آخرتى التى فيها معادى ، واجعل الحياة زيادة لى فى كل خير ، والموت راحة لى من كل شر .

أعوذ بالله من جهد البلاء ، ودرك الشقاء ، وسوء القضـــاء ، وشماتة الأعداء . اللهم انى أعوذ بك من الهم والحزن ، ومن العجـــز والكسل ، ومن الجبن والبخل ، ومن المأثم والمغرم ، ومن غلبة الدين وقهر الرجال . اللهم انى أعوذ بك من البرص والجنون والجذام ومن سيىء الأسقام . اللهم انى أسألك العفو والعافية فى الدنيا والآخرة . اللهم انى أسألك العفو والعافية فى دينى ودنياى وأهلى ومالى . اللهم استر عوراتى وآمن روعاتى ، واحفظنى من بين يدى ومن خلفى وعن

يمينى وعن شمالى ومن فوقى ومن تحتى ، وأعوذ بعظمتك أن أغتال من تحتى • اللهم اغفر لى خطيئتى وجهلى واسرافى فى أمرى ، وما أنت أعلم به منى • اللهم اغفر لى جدى وهزلى وخطئى وعمدى وكل ذلك عندى • اللهم اغفر لى ما قدمت وما أخرت وما أسررت وما أعلنت وما أنت أعلم به منى • أنت المقدم وأنت المؤخر وأنت على كل شىء قدير • اللهم انى أسألك الثبات فى الأمر ، والعزيمة على الرشد ، وأسألك شكر نعمتك وحسن عبادتك ، وأسألك قلبا سليما ولسانا صادقا ، وأسألك من خير ما تعلم ، وأعوذ بك من شر ما تعلم ، وأستغفرك لما تعلم وأنت علام الغيوب •

اللهم رب النبى محمد صلى الله عليه وسلم اغفر لى ذنبى وأذهب غيظ قلبى وأعذنى من مضلات الفتن ما أبقيتنى •

اللهم رب السموات ورب الأرض ورب العرش العظيم ، ربنا ورب كل شىء فالق الحب والنوى ، منزل التوراة والانجيل والقرآن : أعوذ بك من شر كل شىء أنت آخذ بناصيته ، أنت الأول فليس قبلك شىء ، وأنت الآخر فليس بعدك شىء ، وأنت الظاهر فليس فوقك شىء ، وأنت الباطن فليس دونك شىء : اقض عنى الدين وأغننى من الفقر • اللهم أعط نفسى تقواها ، وزكها أنت خير من زكاها ، أنت وليها ومولاها • اللهم انى أعوذ بك من الجبن والهرم والبخل وأعوذ بك من عذاب القبر • اللهم لك أسلمت وبك آمنت وعليك توكلت واليك أنبت وبك خاصمت • أعوذ بعزتك أن تضلنى لا اله الا أنت • أنت الحى الذى لا يموت ، والجن والانس يموتون • اللهم انى أعوذ بك من علم لا ينفع ومن قلب لا يخشع ومن نفس لا تشبع ومن دعوة لا يستجاب لها • اللهم جنبنى منكرات الأخلاق والاعمال والأهواء والأدواء ، اللهم ألهمنى رشدى وأعذنى من شر نفسى ، اللهم اكفنى بحلالك عن حرامك وأغننى بفضلك عمن سواك • اللهم انى أسألك الهدى والتقى والعفاف والغنى • اللهم انى أسألك من الخير كله ما علمت منه وما لم أعلم ، وأعوذ بك من الشر كله ما علمت منه وما لم أعلم •

ويكرر : لا اله الا الله وحده لا شريك له • له الملك وله الحمد يحيى ويميت وهو على كل شيء قدير • ويكثر : ربنا آتنا فى الدنيا حسنة وفى الآخرة حسنة وقنا عذاب النار • ويصلى على النبى صلى الله عليه وسلم بالصلاة الابراهيمية •

وكان النبى صلى الله عليه وسلم اذا دعا كرر الدعاء ثلاثا وبلح فى الدعاء ويسأل ربه من خيرى الدنيا والآخرة •

فضل يوم عرفة :

انه يوم عظيم ، يذكر بيوم المحشر الكبير ، يجود الله فيه على عباده ، ويباهى بهم ملائكته ، ويكثر فيه العتق من النار • وما يرى الشيطان فى يوم هو فيه أدحر ولا أصغر ولا أحقر منه فى يوم عرفة الا ما رئى يوم بدر • وذلك لما يرى من كرم الله على عباده واحسانه اليهم وكثرة عتقه ومغفرته •

فقد روى مسلم فى صحيحه عن عائشة رضى الله عنها أن النبى صلى الله عليه وسلم قال « ما من يوم أكثر من أن يعتق الله فيه عبيدا من النار من يوم عرفة • وانه ليدنو ثم يباهى بهم الملائكة فيقول ما أراد هؤلاء ؟ »

فينبغى للمسلمين أن يهينوا عدوهم الشيطان بكثرة الذكر والدعاء وملازمة الاستغفار والتوبة من جميع الذنوب والخطايا •

الانصراف الى المزدلفة :

فاذا غابت الشمس انصرفوا الى مزدلفة بسكينة ووقار ، وأكثروا من التلبية • ولا يجوز الانصراف من عرفة قبل غروب الشمس والا وجب عليه دم •

ويصلى بمزدلفة صلاة المغرب والعشاء جمع تأخير عملا بقول الرسول صلى الله عليه وسلم « خذوا عنى مناسككم » • ولا يلتقط حصى الجمار من مزدلفة كما يفعل من لا يعرف السنة ، فان النبى صلى

الله عليه وسلم لم يجمعها من مزدلفة ، ولكن جمعت له من الطريق ، وفى أيام منى كان يجمع الحصى من المكان الذى نزل فيه بمنى • فاعتقاد الناس أن الحصى يجمع من مزدلفة دليل على الجهل بفعل رسول الله صلى الله عليه وسلم •

فاذا انتهى من صلاة المغرب والعشاء بالمزدلفة بات فيها حتى يصلى الصبح ثم يأتى المشعر الحرام ويذكر الله عنده ويلبى •

ويجوز للضعفة من النساء والصبيان وغيرهم أن يدفعوا الى منى آخر الليل وقبل الفجر لحديث عائشة وأم سلمة • أما غيرهم من الحجاج فيتأكد فى حقهم أن يقيموا بمزدلفة الى أن يصلوا الفجر ويذكروا الله عند المشعر الحرام •

ولا يزال الرسول واقفا بمزدلفة حتى أسفر الصبح جدا • وحينذاك جاءه عروة بن مضرس الطائى فقال يا رسول الله : انى جئت من جبلى طيىء ، أكللت راحلتى ، وأتعبت نفسى ، والله ما تركت من جبل الا وقفت عليه ، فهل لى من حج ؟ فقال صلى الله عليه وسلم « من شهد صلاتنا هذه فوقف معنا حتى ندفع ، وقد وقف بعرفة قبل ذلك ليلا أو نهارا ، فقد تم حجه ، وقضى تفثه » وبهذا احتج من قال ان الوقوف بمزدلفة والمبيت بها ركن كعرفة • وهو مذهب ابن العباس وابن الزبير وكثير غيرهما • والأصح أن من فاته المبيت بمزدلفة من الأقوياء بغير عذر عليه دم •

وفى موقفه هذا قال « وقفت هنا ومزدلفة كلها موقف » •

العودة الى منى لرمى الجمرات والمبيت بها :

وفى طريقه الى منى سألته امرأة من خثعم عن الحج عن أبيها ، وكان شيخا كبيرا لا يستطيع الجلوس على الرحل • فأمرها أن تحج عنه • وسأله آخر عن أمه العجوز فقال « أرأيت ان كان على أمك دين، أكنت قاضيه ؟ » قال نعم • قال « فحج عن أمك » • وهذا خاص بالحج فقط •

خريطة رقم ٣

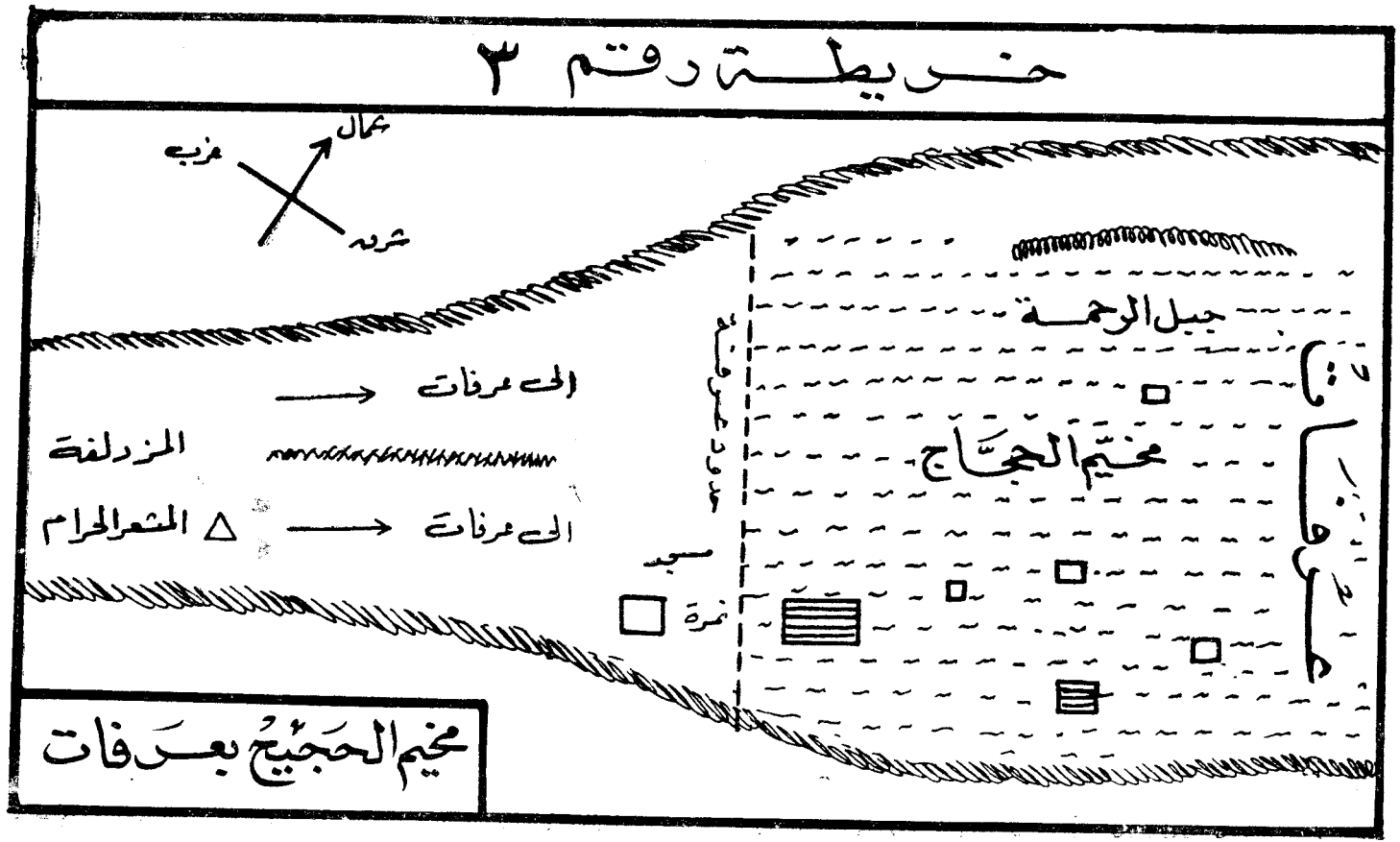

مخيم الحجيج بعرفات

ثم سار صلى الله عليه وسلم الى منى قاصدا جمرة العقبة • فلما بلغها بعد طلوع الشمس وقف أمامها ، ورماها وهو على راحلته بسبع حصيات ، يكبر مع كل حصاة • ثم قطع التلبية بعد الرمى •

وينبغى أن يتصور الرامى أنه انما يحاول اخراج حظ الشيطان من نفسه بهذه الحركة العنيفة ، مظهرا أشد العداوة والكره له ، معظما ربه بهذا التكبير ، ولا يظن أنه يرمى الشيطان بهذه الحصاة ، فان الشيطان يوسوس فى الصدر ، ويجرى من ابن آدم مجرى الدم •

ثم رجع رسول الله صلى الله عليه وسلم الى قلب منى فخطب الناس خطبة بليغة أخبرهم فيها بحرمة يوم النحر — يوم الحج الأكبر — وكان يوم السبت — وفضل هذا اليوم عند الله ، وحرمة مكة على جميع البلاد ، وأمرهم بالسمع والطاعة لأميرهم ما دام ملتزما بكتاب الله ، وعلمهم بقية مناسكهم • وأنزل المهاجرين عن يمين القبلة ، والأنصار عن يسارها ، والناس من حولهم • وحذر الناس أن يرجعوا بعده كفارا يضرب بعضهم رقاب بعض ، وأمرهم بالتبليغ عنه وقال « نضر الله امرأ سمع مقالتى فوعاها ، ثم أداها كما سمعها ، فرب مبلغ أوعى من سامع ، ورب حامل فقه الى من هو أفقه منه » وقال « ان الله يقول (يأيها الناس انا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا ان أكرمكم عند الله أتقاكم) فليس لعربى على عجمى فضل، ولا لأبيض على أسود فضل الا بالتقوى • يا معشر قريش : لا تجيئوا بالدنيا تحملونها على رقابكم ويجيء الناس بالآخرة • فانى لا أغنى عنكم من الله شيئا » •

وكان فى كل خطبة يودع الناس • ولذلك سميت حجة الوداع •

وقد التف الناس حوله بعد رمى الجمرة يسألونه فهذا يقول : حلقت قبل أن أرمى • فيقول له « افعل ولا حرج » فما سئل عن شىء قدم أو أخر الا قال « افعل ولا حرج » •

وخير الهدى هدى محمد صلى الله عليه وسلم ، وأيسر الدين ما جاء به رسول الله •

ثم ذهب رسول الله صلى الله عليه وسلم الى المنحر بمنى فنحر ثلاثا وستين بدنة (جملا) بيده • وهذا العدد هو عدد سنوات حياته صلى الله عليه وسلم ، ثم أمر عليا أن ينحر بقية المائة • وكان رسول الله قد ساق من المدينة ثلاثا وستين بدنة ، وجاء على من اليمن بالباقى•

ثم أمر عليا أن يأخذ من كل واحدة بضعة — بفتح الباء — أى قطعة — ويطبخها جميعا • فأكل منها وشرب من مرقها • وأمر أن يفرق من لحمها كله ويتصدق بجلودها ، وأن يعطى الجزار أجره من غيرها •

ثم دعا الحلاق (معمر بن عبد الله) فأشار له الى شقه الأيمن ثم الأيسر ، وقسم شعر الشق الأيمن فى المهاجرين ، ودفع شعر الشق الأيسر لأبى طلحة ليوزعه على الأنصار •

والحلق أو التقصير واجب فى مناسك الحج به يتحلل الانسان من احرامه ويلبس ثيابه ويتعطر ، غير أنه لا يأتى النساء الا بعد طواف الافاضة •

ثم أفاض النبى صلى الله عليه وسلم الى مكة قبل الظهر راكبا، فطاف طواف الافاضة — ويسمى طواف الزيارة — بدون احرام وبدون رمل ، ولم يسع بين الصفا والمروة لأنه أدخل العمرة فى الحج وكان قارنا • أما أصحابه الذين فسخوا الحج الى عمرة فجاءوا بسعى الحج سبعة أشواط كما سعوا للعمرة يوم دخول مكة •

وبعد طوافه وصلاته أتى الى زمزم فشرب منها ، فوجد آل العباس يسقون الناس فقال « لولا أن يغلبكم الناس لنزلت وسقيت معكم » ثم ناولوه الدلو فشرب وهو قائم • ثم رجع الى منى وصلى بها الأوقات قصرا حتى أصبح من اليوم الحادى عشر انتظر حتى اذا زالت الشمس مشى من منزله الى الجمرة الصغرى (التى تلى مسجد الخيف) فرماها بسبع حصيات جاء بها من منزله بمنى (لأنه لم يأت من مزدلفة بشىء) ويكبر على كل حصاه • ثم استقبل القبلة ودعا الله تعالى •

ثم أتى الجمرة الوسطى وفعل عندها كذلك ثم دعا الله مستقبلا القبلة أيضا • ثم أتى الجمرة الكبرى ورماها وعاد الى منزله •

وقد استأذنه العباس أن يبيت بمكة لأجل السقاية فأذن له • وبات بمنى ثلاث ليال ولم يتعجل فى يومين بل تأخر حتى أكمل رمى أيام التشريق الثلاثة • وبعد ظهر الثلاثاء (١٣ من ذى الحجة) توجه الى الأبطح (منزله بمكة) وصلى الأوقات بها قصرا ، ورقد رقدة ثم نهض ليلا وطاف بالبيت طواف الوداع ولم يرمل فيه ، وبعد صلاة الصبح عاد الى المدينة بحج مبرور •

وأسقط طواف الوداع عن كل امرأة جاءها الحيض بعد طواف الافاضة ومنهن صفية أم المؤمنين رضى الله عنها ، فقد حاضت بعد الافاضة • فقال : أحابستنا هى ؟ قيل انها أفاضت فأسقط عنها طواف الوداع الذى يعد واجبا ومن تركه فعليه دم •

الزيارة

يسن زيارة مسجد النبى صلى الله عليه وسلم فى أى وقت من أوقات السنة ، وليس بشرط أن تكون الزيارة مقرونة بالحج •

ولتكن النية زيارة المسجد النبوى الشريف والصلاة فيه ، ثم زيارة القبر الشريف تبعا للصلاة فى المسجد • والدليل قول النبى صلى الله عليه وسلم « لا تشد الرحال (أى انشاء السفر) الا الى ثلاثة مساجد : المسجد الحرام ومسجدى هذا والمسجد الأقصى » • والصلاة فى مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم تعدل ألف صلاة فيما سواه الا المسجد الحرام •

أما الأحاديث المروية فى زيارة القبر كقولهم « من حج ولم يزرنى فقد جفانى » فهذا حديث موضوع لأن من جفا رسول الله فقد كفر •

وحديث « من زارنى ميتا فكأنما زارنى حيا ، ومن زارنى حيا وجبت له شفاعتى » غير صحيح لأن شفاعة النبى صلى الله عليه وسلم لمن عمل بدينه واستمسك بسنته ولم يكن من أهل الابتداع فى الدين •

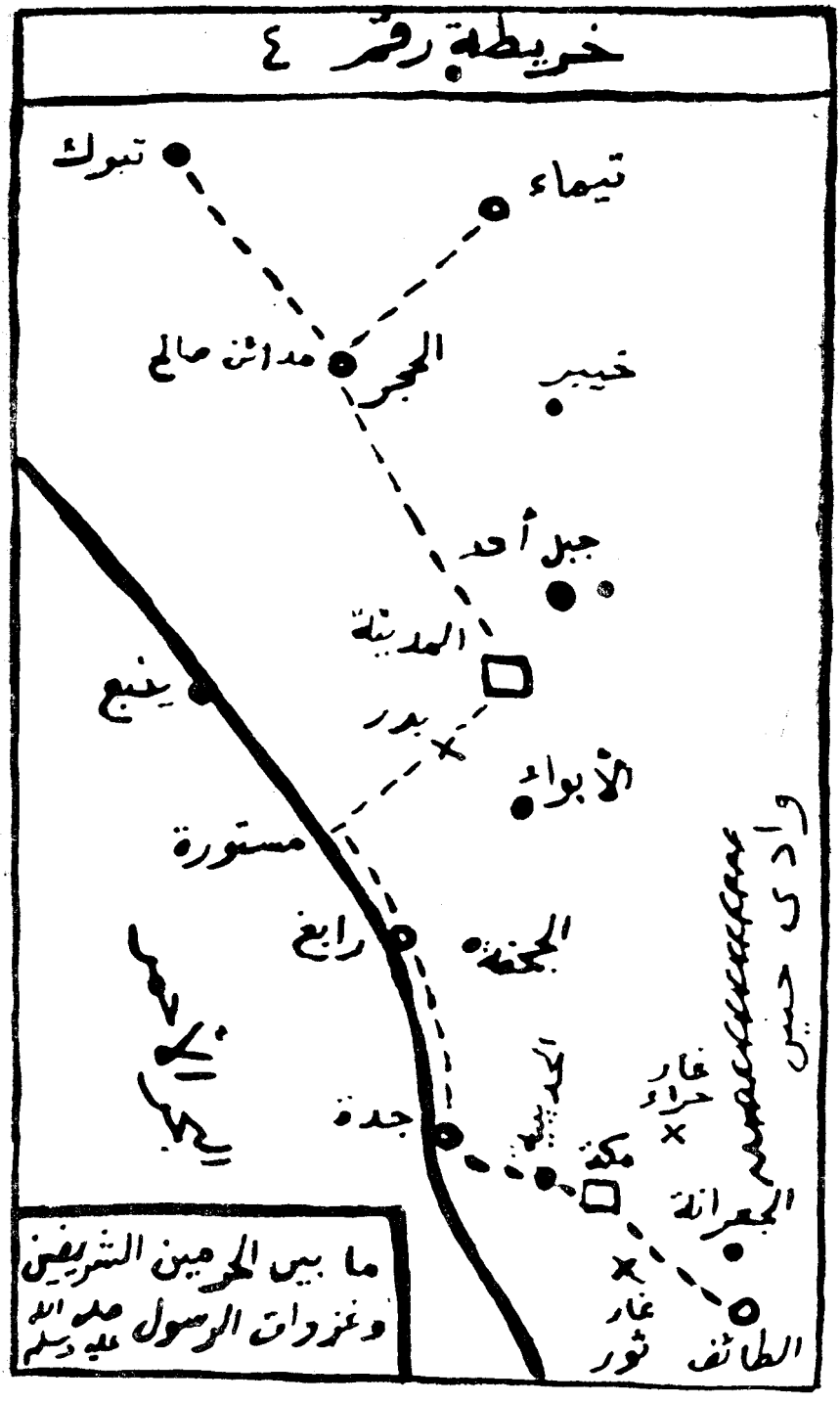
خريطة رقم ٤
تبوك
تيماء
مدائن صالح
الحجر
خيبر
جبل أحد
المدينة
ينبع
بدر
الأبواء
مستورة
رابغ
الجحفة
البحر الأحمر
جدة
قديد
مكة
غار حراء
الجعرانة
وادي حنين
الطائف
غار ثور
ما بين الحرمين الشريفين
وغزوات الرسول صلى الله عليه وسلم

وحديث « من زار قبرى وجبت له شفاعتى » حديث مكذوب •

الزيارة الشرعية :

يسن للزائر أن يصلى بالمسجد ركعتين تحية المسجد • والأفضل أن يؤديهما فى الروضة الشريفة التى بين المنبر وبيت رسول الله صلى الله عليه وسلم • فقد قال صلوات الله وسلامه عليه « ما بين بيتى ومنبرى روضة من رياض الجنة » رواه البخارى • ولكن عباد القبور من الصوفية يشوهون الحديث ، ويجرون معناه حسب أهوائهم فيقولون « ما بين قبرى ومنبرى روضة من رياض الجنة » والكذب واضح فى تحريف الحديث ، لأن النبى حينما قال الحديث فى حياته لم يكن له قبر •

وعندما يزور الزائر قبر النبى صلى الله عليه وسلم يقـــول : السلام عليك يارسول الله • ثم يسلم على صاحبيه أبى بكر وعمر ، ثم يستقبل القبلة ويدعو الله بما شاء بعيدا عن القبر الشريف •

وليس بلازم أن يقف الزائر أمام القبر للسلام على الرسول صلى الله عليه وسلم • فلو فرغ من صلاة ركعتى تحية المسجد ثم سلم على النبى من مكانه أو صلى عليه حصلت السنة لقوله صلى الله عليه وسلم « صلوا على حيثما كنتم فأن صلاتكم تبلغنى » •

ويسن لزائر المدينة أن يزور مسجد قباء ويصلى فيه لقوله صلى الله عليه وسلم « من تطهر فى بيته ثم أتى مسجد قباء فصلى فيه صلاة كان له كأجر عمرة » رواه النسائى وأحمد •

كما يسن زيارة البقيع وقبر حمزة بأحد ، ففى زيارتهم تذكير بالآخرة •

وفقنا الله واياكم للعمل بسنة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم ورزقنا اتباعه لنحظى بشفاعته يوم القيامة • والله ولى التوفيق •

أسئلة عامة

فى أحكام الحج والعمرة

س ١ ــ ما حكم من تجاوز الميقات بدون احرام ؟

ج ــ عليه اما أن يعود الى الميقات فيحرم منه ، والا فعليه دم لا يأكل منه ولكن يوزع على فقراء الحرم •

س ٢ ــ ما حكم غسل الاحرام ؟

ج ــ حكمه سنة ، ومن فاته الغسل فلا شىء عليه ، كمن يحرم فى الطائرة فلا يستطيع الاغتسال •

س ٣ ــ ما حكم ركعتى الاحرام ؟

ج ــ حكمهما سنة ، ومن لم يستطع أداءهما فلا شىء عليه •

س ٤ ــ ما حكم من اضطر للبس ثيابه لمرض ، أو اضطر لتغطية رأسه أثناء الاحرام ؟

ج ــ عليه اما ذبح ذبيحة وتوزيعها على الفقراء أو صيام ثلاثة أيام أو اطعام ستة مساكين والدليل قوله تعالى « فمن كان منكم مريضا أو به أذى من رأسه ففدية من صيام أو صدقة أو نسك » أى ذبيحة لا يأكل منها •

س ٥ ــ ما حكم طواف القدوم وطواف الافاضة وطواف الوداع ؟

ج ــ طواف القدوم من السنن ، فمن جاء من منزله رأسا الى منى أو عرفات فلا شىء عليه • أما طواف الافاضة فهو ركن من أركان الحج ولا يصح الا به ، ويبدأ وقته من يوم النحر • أما طواف الوداع فهو واجب ويكون حديث العهد بالسفر ، حتى يكون آخر عهد المسافر بالبيت الحرام •

س ٦ ــ ما حكم الطهارة فى الطواف ؟

ج ــ أمر واجب • ومن انتقض وضوءه أثناء الطواف فعليه أن يجدد الوضوء ويبنى طوافه على ما فات (أى يكمل ما بقى)•

س ٧ ــ ما حكم الطهارة فى السعى بين الصفا والمروة ؟

ج ــ ليست واجبة • والأفضل أن يسعى من طهارة ، فمن انتقض وضوءه أثناء السعى فليتم ولا شىء عليه •

س ٨ ــ ما أركان العمرة وواجباتها ؟

ج ــ أركانها ثلاثة :الاحرام والطواف والسعى بين الصفا والمروة• أما واجباتها فأهمها الحلق أو التقصير للتحلل من العمرة ، وطواف الوداع قبل الرحيل •

س ٩ ــ من أين يحرم من كان داخل الميقات كأهل جدة وأهل مكة ؟

ج ــ يحرمون من منازلهم فهى ميقاتهم • ومن أراد العمرة من أهل مكة فليجعل عمرته اذا كان داخلا مكة من أى بلد سافر اليــه كجدة أو الطائف ، وقيل يخرج الى التنعيم ليحرم منه • ولكن الصواب أن العمرة تصح لأهــل مكة داخلين اليها ، لا خارجين منها •

س ١٠ ــ عرفنا أركان العمرة • فما أركان الحج ؟ وهل يجوز التوكيل فيها ؟

ج ــ أركان الحج أربعة : الاحرام والطواف والسعى بين الصفا والمروة والوقوف بعرفة • ولا تجوز الانابة أو التوكيل فيها لأنها فرض عين • ومن ترك واحدا منها لم يصح حجه ولا يجبر بدم •

س ١١ ــ ما الذى يفسد الحج أو العمرة ؟

ج ــ يفسدهما الجماع • أما الانزال بالتفكير أو المباشرة من خلف الثياب فعليه ذبح جمل ثم يلزمه الحج من العام القابل •

س ١٢ ــ ما الذى يباح أثناء الاحرام ؟

ج ــ يباح الاغتسال وحك الجلد وقتل ما يحــل قتله كالعقرب والحية والفأرة والغراب والكلب العقور •

س ١٣ ــ ما الذى يحرم على المحرم ؟

ج ــ يحرم الجدال ، والزينة ، والتطيب ، ولبس المخيط (للرجال)، وتقليم الأظفار ، والأخذ من الشعر عمدا،والقبلة ، والرفث، والفسوق ، والغيبة ، لقوله تعالى « فمن فرض فيهن الحج فــلا رفث ولا فسوق ولا جدال فى الحج » وصيد البر ، وقطع الشجر ، والمعاشرة الزوجية ، وعقد النكاح ، وتغطية الرأس للرجل ، وتغطية اليدين للمرأة •

س ١٤ ــ ما واجبات الحج التى لو ترك أحــدها جبر بدم لا يأكل منه ؟

ج ــ واجبات الحج هذه هى : الاحرام من الميقات ، ومد الوقوف بعرفة الى ما بعد الغروب ، والمبيت بمزدلفة ولو الى بعد منتصف الليل العاشر حتى يغيب القمر ، ورمى الجمار ، والمبيت بمنى لغير أهــل الســقاية والرعاية ، والحلق أو التقصير للتحلل من العمرة أو الحج ، وطواف الوداع • وكل واحد منها لو ترك يجبر بدم •

س ١٥ ــ ما الأمور التى يجوز فيها الانابة أو التوكيل ؟

ج ــ يجوز عند عدم القدرة التوكيل فى رمى الجمار ، والذبح • أما غير ذلك من طواف وسعى ووقوف بعرفة ومبيت بمنى فلا يجوز فيها التوكيل والانابة •

س ١٦ ــ مــا حكم من حلق أو قلم أظفاره أثناء الاحرام للحج أو للعمرة ؟

ج ــ ان فعل ذلك عامدا فعليه دم لا يأكل منه ، وان فعل ناسيا فلا شىء عليه •

س ١٧ ــ رجل رمى خمس حصيات فقط وضاعت منه حصاتان فما الحكم ؟

ج ــ لابد من أن يرمى ســبع حصيات • فان رمى خمسا فقط فعليه أن يأتى بحصاتين ليرميهم وليكمل الرمى سبعا •

س ١٨ ــ هل يجوز أن يأخذ الحصيات مما رماها الناس عندالجمرات؟

ج ــ لا يرمى حصاة رماها غيره • وعليه أن يستحضر الحصيات من منزله بمنى أو من أى مكان آخر •

س ١٩ ــ هل تغسل الحصيات قبل رميها ؟

ج ــ هذا غلو فى الدين وتنطع لا يجوز الوقوع فيه • وغسل الحصيات جهل بالدين •

س ٢٠ ــ رجل نتف من أنفه شعرا أثناء الاحرام فما الحكم ؟

ج ــ ان كان ناسيا فلا شىء عليه ، وان أخذه متذكرا فليتصدق لتكون الصدقة كفارة له • والصدقة ليست محددة بشىء وذلك اذا بلغت الشعرات ستا • أما ما زاد على ذلك ففيه فدية على قول بعض العلماء •

س ٢١ ــ ما حكم خروج الدم من جرح أو دمل أثناء الاحرام ؟

ج ــ لا شىء عليه • ويطهر مكان الجرح من أجل الصلاة •

س ٢٢ ــ بعض الناس يدخل مكة محرما بالحج فقط ، وبعضهم يدخلها بعمرة ، وبعضهم يدخلها قارنا بين الحج والعمرة• فما الصواب فى ذلك مستمدا من فعل النبى صلى الله عليه وسلم وأصحابه ؟

ج ــ الأفضل فى موسم الحج أن يبدأ بالعمرة وذلك لقوله صلى الله عليه وسلم « من كان حاجا فليفسح حجه الى عمرة » وفى ذلك عليه أن يقدم لله هديا شكرا لله ، يذبح بعد الوقوف بعرفة •

أما الدخول فى موسم الحج مفردا بالحج فمخالف للسنة ولو وافق بعض المذاهب كالمالكية • فان الحاج يظل على احرامه حتى اليوم العاشر • وفى ذلك عنت ومشقة ومخالفة للسنة لأنه يفر من ذبح الهدى بحجة أنه دخل محرما بالحج• وثوابه فى هذه الحالة ناقص لأنه لن يجد هديا فى ميزانه يوم

القيامة • أما من دخل مكة قارنا بين الحج والعمرة فهـذا لا يجوز الا اذا ساق الهدى من بلده كما فعل رسـول الله صلى الله عليه وسلم • فاذا لم يسق الهدى فان العمرة أفضل • وفعل الرسول حجة على الأحناف الذين يفضلون القران دون أن يسوق الهدى من بلده • ومن الصـعب جدا أن يساق الهدى من بلد بعيد وسيلة ركوبه الطيـارة أو السيارة • كما لا بد أن نأخذ من الدين أيسره •

س ٢٣ ــ على من يجب الهدى ؟

ج ــ يجب على المتمتع الذى قدم العمرة على الحج ، ويجب على القارن الذى قرن الحج والعمرة على النحو الذى بينـاه فى الاجابة على السؤال السابق •

س ٢٤ ــ ما الفرق بين الهدى والفدية ؟

ج ــ الهدى هو شكر يقدم الى الله يوم النحر وأيام منى على ما مكن الله عباده من أداء عبادتين فى سفرة واحدة (هما الحج والعمرة) والمهدى يأكل من هـديه • أما الفدية فهى دم جزاء نظير جناية من جنايات الحج : كمن تجاوز الميقات بدون احرام ، أو لم يمتد وقوفه بعرفة الى جزء من الليل، أو لم يقف فى مزدلفة مطلقا ، أو ترك رمى الجمرات ، أو لم يبت فى منى • فهذه الفدية يذبحها ويوزع لحمهـا ولا يأخـذ منهـا •

ويلاحظ أن القارن يلزمه هدى يأكل منه كالمتمتع •

س ٢٥ ــ اذا لم يجد معه من المـال ما يقدم به الهدى سواء كان متمتعا أو قارنا فماذا يعمل ؟

ج ــ عليه أن يصوم ثلاثة أيام فى الحج وسبعة اذا رجع الى وطنه • والأفضل أن يصوم هذه الأيام الثلاثة قبل اليـوم التاسع من ذى الحجة أو يصوم الأيام ١١ ، ١٢ ، ١٣ لأن هذه أيام الحج • وصيامه قبل يوم عرفة ليتفرغ فى هذا

اليوم بنشاط للدعاء • أما يوم النحر فيحرم صومه لأى سبب من الأسباب •

س ٢٦ ــ ذكرنا أن من اضطر الى تغطية رأسه أو لبس شىء من ثيابه عليه فدية • نرجو توضيح الفدية •

ج ــ الفدية فى هذه الحالة : صيام ثلاثة أيام ، أو اطعام ستة مساكين لكل مسكين مد من بر أو نصف صاع من تمر أو شعير ، أو نسك أى ذبح شاة • ولا يجزىء دفع النقود لصريح ذلك فى قوله تعالى « فمن كان منكم مريضا أو به أذى من رأسه ففدية من صيام أو صدقة أو نسك » •

س ٢٧ ــ ما شرط الهدى ؟

ج ــ شرط الهدى من المعز أن يكون ابن سنتين ، ومن الضأن ابن سنة أو قارب الدخول فيها ، ومن البقر ابن سنتين ، ومن الابل ابن خمس سنوات • ولا يجوز المشاركة فى الغنم ولكن يجوز أن يشترك سبعة أشخاص فى بقرة أو جمل •

س ٢٨ ــ ما وقت ذبح الهدى ؟

ج ــ لذبح الهدى ميقات زمانى وميقات مكانى • فالميقات الزمانى أن يذبح بعد الوقوف بعرفة حيث يكون الحج قد تم بالوقوف بعرفة لقوله تعالى « فمن تمتع بالعمرة الى الحج (أى امتد أجله الى أن وقف بعرفة) فما استيسر من الهدى » •

وفى هذه الحالة لا يجوز الذبح بعد أداء العمرة مباشرة قبل يوم عرفة • ومن فعل ذلك على مذهب أهل البدع فعليه أن يعيد الذبح ان كان معه ثمنه ، ولا عبرة بقول المطوفين أو من لهم رغبة فى أكل اللحوم قبل الحج ، وادعائهم أن اللحوم بمنى تتعرض للضياع والتلف •

وأقول ان سوء تصرف الحجاج وسوء اختيارهم للهدى بشراء الحيوان الضعيف أو الهزيل ، يجعل الفقراء يزهدون فيه ولا يأخذون شيئا • أما اذا كان الهدى من الطيب

الأنضر الذى تشتهيه النفس فالفقـــراء يتنافســـون على اختطافه فى منى •

ناهيك بخطأ فاحش يلجأ اليه الحجاج فرارا من النفقة: وهو أنهم يذبحون الهدى ولا يسلخونه • ان السلخ مقرون بنفقة شرائه • فيجب على الحـــاج أن يذبح الهدى وأن يسلخه ، لأن الفقير يبحث عن الـــذبيحة الطيبة المسلوخة ويأخذ منها • أما غير المسلوخة فمصيرها الضياع • والحاج مسئول عن هديه ذبحا وسلخا وتقطيعا •

هذه الأسباب التى مرجعها الى تصرف الحاج هى السبب فى ضياع اللحوم •

س ٢٩ ــ هل على المرأة حلق عند انتهاء الاحرام ؟

ج ــ تأخذ المرأة من شعرها قدر أنملة وذلك لفك الاحـــرام • وسبق أن عرفنا أن احرامها ترك الزينة والكحل ومباشرة الرجل لها وغير ذلك مما سبق تفصيله •

س ٣٠ ــ متى يجوز الحج عن الغير ؟

ج ــ اذا كان ضعيفا لا يقوى على السفر ، أو مات فقيرا ولم يحج حجة الاسلام • أما اذا مات عن ظهر غنى مع القدرة ولم يحج فهو آثم ولا يجزئه الحج من غيره لأنه ترك حجـــة الاسلام عن قدرة •

س ٣١ ــ متى يلجأ الحاج الى لبس السروال ؟

ج ــ اذا لم يجد ازارا لاحرامه فعليه أن يلبس السروال ولا شىء عليه •

س ٣٢ ــ ما شرط لبس الحذاء أو الخفين عند الاحرام ؟

ج ــ اذا لم يجد نعلين فليلبس الحذاء أو الخفين بشرط ابـــراز الكعبين •

س ٣٣ ــ ما الأمور التى بها يحل التحلل الأصغر ، وما هو التحلل الأصـــغر ؟

ج — التحلل الأصغر هو لبس الثياب ، وقطع التلبية ، وهذا لا يكون الا بعد رمى جمرة العقبة فتقطع التلبية ثم يحلق ، فتلبس الملابس • ولا يجوز له عند ذلك مباشرة النساء ، وانما ينتهى الاحرام وترك الزينة بالحلق أو التقصير •

س ٣٤ — ما التحلل الأكبر ؟

ج — التحلل الأكبر هو الانتهاء من طواف الافاضة بعد الرمى والذبح والحلق • فتحل له النساء بعد طواف الافاضة •

س ٣٥ — ماذا فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم النحر على الترتيب ؟

ج — أول ما فعل رمى الجمار ، ثم الذبح ، ثم الحلق ، ثم طواف الافاضة • ولو قدم الحاج شيئا من ذلك أو أخر فلا شىء عليه كما أسلفنا •

س ٣٦ — ما علامة الحج المبرور ؟

ج — أن يؤديه الحاج مخلصا ومن مال حلال ولا يبغى من حجه الشهرة أو الحصول على لقب (حاج) ، وأن يكون الحج توبة نصوحا من جميع المعاصى ، وأن تكون حالته الدينية والخلقية أفضل مما كان عليه قبل الحج •

س ٣٧ — ما الذى يؤدى الى بطلان ثواب الحج ؟

ج — اختلاط ماله بالحرام ، والحرص على أن يلقب بلقب حاج، وذلك بأن يغير لافتة دكانه أو فواتير البيع والشراء أو الكروت أو الظروف ، وكل ما يؤدى الى الشهرة وعدم الاخلاص كاقامة السرادقات ، والنشر فى الصحف بعودته من الحج وغير ذلك من أنواع الرياء والسمعة • فالله لا يقبل من مسمع ولا مراء ولا منان •

رزقنا الله الاخلاص فى القول والعمل •

محمد على عبد الرحيم

بيان خطأ

من جعل جدة ميقاتا لحجاج الجو والبحر

بقلم : سماحة الشيخ عبد العزيز بن عبد الله بن باز

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وأصحابه

أما بعد :

فقد اطلعت على ما كتب فى التقويم القطرى باملاء فضيلة الأخ الشيخ عبد الله بن ابراهيم الأنصارى صفحة ٩٥ ــ ٩٦ حول المواقيت للوافدين الى مكة بنية الحج أو العمرة فألفيته قد أصاب فى مواضع وأخطأ فى مواضع خطأ كبيرا • فرأيت أن من النصح لله ولعباده التنبيه على المواضع التى أخطأ فيها راجيا بعد اطلاعه على ذلك توبته عما أخطأ فيه ورجوعه الى الحق ، لأن الرجوع الى الحق شرف وفضيلة ، وهو خير من التمادى فى الباطل ، بل هو واجب لا يجوز تركه لأن الحق واجب الاتباع فأقول :

أولا : ذكر وفقه الله فى الفقرة الثالثة من كلمته ما نصه (القاصدون عن طريق الجو لأداء الحج والعمرة اذا كانت النية منهم الاقامة بجدة ولو يوما واحدا ينطبق عليهم حكم المقيمين بجدة والنازلين بها فلهم أن يحرموا من جدة) انتهى • وهذا كلام باطل وخطأ ظاهر مخالف للأحاديث الصحيحة الواردة فى المواقيت ومخالف لكلام أهل العلم فى هذا الباب ومخالف لما ذكره هو نفسه فى الفقرة الأولى من كلمته المشار اليها آنفا لأن النبى صلى الله عليه وسلم

وقت المواقيت لمريدى الحج والعمرة من سائر الأمصار ولم يجعل جدة ميقاتا لمن توجه الى مكة من سائر الأمصار والأقاليم • وهذا يعم الوافدين اليها من طريق البر أو البحر أو الجو • والقول بأن الوافد من طريق الجو لم يمر عليها قول باطل لا أساس له من الصحة لأن الوافد من طريق الجو لا بد أن يمر قطعا بالمواقيت التى وقتها النبى صلى الله عليه وسلم أو على ما يسامتها فيلزمه الاحرام منها • واذا اشتبه عليه ذلك لزمه أن يحرم فى الموضع الذى يتيقن أنه محاذيها أو قبلها حتى لا يجاوزها بغير احرام • ومن المعلوم أن الاحرام قبل المواقيت صحيح وانما الخلاف فى كراهته وعدمها • ومن أحرم قبلها احتياطا خوفا من مجاوزتها بغير احرام فلا كراهة فى حقه • أما تجاوزها بغير احرام فهو محرم بالاجماع فى حق كل مكلف أراد حجا أو عمرة لقول النبى صلى الله عليه وسلم فى حديث ابن عباس المتفق عليه لما وقت المواقيت « هن لهن ولمن أتى عليهن من غير أهلهن ممن كان يريد الحج والعمرة » ولقوله صلى الله عليه وسلم فى حديث ابن عمر المتفق عليه « يهل أهل المدينة من ذى الحليفة ويهل أهل الشام من الجحفة وأهل نجد من قرن » وهذا اللفظ عند أهل العلم خبر بمعنى الأمر فلا تجوز مخالفته • وقد ورد فى بعض الروايات بلفظ الأمر وذلك بلفظ « ليهل » والقول بأن من أراد الاقامة بجدة يوما أو ساعات من الوافدين الى مكة من طريق جدة له حكم سكان جدة فى جواز الاحرام منها قول لا أصل له ولا أعلم به قائلا من أهل العلم • فالواجب على من يفتى عباد الله فى الأحكام الشرعية أن يتثبت فيما يقول وأن يتقى الله فى ذلك لأن القول على الله بغير علم خطره عظيم وعواقبه وخيمة • وقد جعل الله سبحانه القول عليه بلا علم فى أعلى مراتب التحريم لقوله عز وجل « قل انما حرم ربى الفواحش ما ظهر

منها وما بطن والاثم والبغى بغير حق وأن تشركوا بالله ما لم ينزل به سلطانا وأن تقولوا على الله ما لا تعلمون » • وأخبر سبحانه فى آية أخرى أن ذلك مما يأمر به الشيطان فقال سبحانه فى سورة البقرة « ولا تتبعوا خطوات الشيطان انه لكم عدو مبين • انما يأمركم بالسوء والفحشاء وأن تقولوا على الله ما لا تعلمون » وعلى مقتضى هذا القول الباطل لو أراد من توجه من المدينة الى مكة بنية الحج والعمرة أن يقيم بجدة ساعات جاز له أن يؤخر احرامه اليها وهكذا من توجه من نجد أو الطائف الى مكة بنية الحج أو العمرة وأراد الاقامة فى لزيمة أو الشرائع يوما أو ساعات جاز له أن يتجاوز قرنا غير محرم ويكون له حكم سكان لزيمة أو الشرائع • وهذا قول لا يخفى بطلانه على من تأمل النصوص وكلام أهل العلم والله المستعان •

ثانيا : ذكر الشيخ عبد الله الأنصارى فى الفقرة الخامسة ما نصه (يجوز لمن يقصد أداء العمرة أن يتجه الى التنعيم فيحرم منها حيث أنها الميقات الشرعى) انتهى • وهذه العبارة فيها اجمال واطلاق فان كان أراد بها سكان مكة والمقيمين بها فصحيح ولكن يؤخذ عليه قوله ان التنعيم هو الميقات الشرعى فليس الأمر كذلك بل الحل كله ميقات لأهل مكة والمقيمين بها فلو أحرموا من الجعرانة أو غيرهما من الحل فلا حرج وكانوا بذلك محرمين من ميقات شرعى • وقد أمر النبى صلى الله عليه وسلم عبد الرحمن بن أبى بكر أن يخرج بعائشة الى الحل لما أرادت العمرة وكونها أحرمت من التنعيم لا يوجب ذلك أن يكون هو الميقات الشرعى ، وانما قصاراه أن يدل على الاستحباب كما قاله بعض أهل العلم لأن فى بعض الروايات من حديثها أن النبى صلى الله عليه وسلم أمر عبد الرحمن يعمرها من التنعيم • وذلك والله أعلم لكونه أقرب الحل الى مكة جمعا بين الروايات أما ان أراد بهذه العبارة أن كل من أراد العمرة له أن يحرم من التنعيم

ولو كان فى جهة أخرى من الحل فليس بصحيح لأن كل من كان فى جهة من الجهات خارج الحرم ودون المواقيت فان ميقاته من أهله للحج والعمرة جميعا لقول النبى صلى الله عليه وسلم فى حديث ابن عباس المتفق عليه « ومن كان دون ذلك — يعنى دون المواقيت — فمهله من أهله » وفى لفظ « فمهله من حيث أنشأ » وقد أحرم النبى صلى الله عليه وسلم من الجعرانة عام الفتح لما فرغ من تقسيم غنائم حنين فلم يذهب الى التنعيم والله ولى التوفيق •

ثالثا : ذكر الشيخ عبد الله فى الفقرة السادسة والسابعة ما نصه (لا حجة لمن يقول بأن القاصد الى جدة بالطائرة يمر بالميقات لأنه لا يمر بأى ميقات من المواقيت بل هو هائم أو طائر فى الجو ولم ينزل الا بجدة ، ونص الحديث « ولمن مر بهن » ولا يعتبر من كان طائرا بالهواء بأنه مار بأى ميقات) انتهى كلامه وهذا القول غير صحيح • وقد مضى الرد عليه آنفا • وقد سبق الشيخ عبد الله الأنصارى الى هذا الخطأ الشيخ عبد الله بن زيد آل محمود فى مقال وزعه زعم فيه أن الوافد من طريق الجو أو البحر الى مكة لا يمر على المواقيت وزعم أن ميقاته جدة • وقد أخطأ فى ذلك كما أخطأ الشيخ عبد الله الأنصارى فالله يغفر لهما جميعا • وقد كتب مجلس هيئة كبار العلماء فى المملكة العربية السعودية ردا على الشيخ عبد الله بن زيد آل محمود فى زعمه أن جدة ميقات للوافدين الى مكة من الحجاج والعمار من طريق الجو أو البحر ، ونشر الرد فى وقته • وقد أصاب المجلس فى ذلك وأدى واجب النصح لله ولعباده • ولا يزال الناس بخير ما بقى فيهم من ينكر الخطأ والمنكر ويبين الصواب والحق • وما أحسن ما قال الامام مالك رحمه الله « ما منا الا راد ومردود عليه الا صاحب هذا القبر » يعنى رسول الله صلى الله عليه وسلم • وأسأل الله أن يغفر لنا جميعا

وأن يمنحنا وسائر اخواننا اصابة الحق فى القول والعمل والرجوع الى الصواب اذا وضح دليله انه خير مسئول •

رابعا : ذكر الشيخ عبد الله الأنصارى هداه الله فى الفقرة الثامنة والتاسعة ما نصه (على من يريد مواصلة سيره الى مكة لأداء نسكه أن يجهز احرامه من آخر مطار يقوم منه وينوى قبل جدة بمقدار عشرين دقيقة اذا كان قصده مواصلة السير بدون توقف أو اقامة فى جدة • أما الذى يقيم بجدة ولو لساعات يجوز له أن يحرم من جدة ان شاء الله وينطبق عليه حكم ساكن جدة) انتهى كلامه •

وقد سبق أن هذا التفصيل والتحديد لا أساس له من الصحة، وأن الواجب على من أراد الحج أو العمرة من الوافدين الى مكة من طريق الجو أو البحر الاحرام بالنسك الذى أرادوا من حج أو عمرة اذا حاذوا الميقات الذى فى طريقهم أو سامتوه ، ولا يجوز لهم تأخير الاحرام ولو نووا الاقامة بها يوما أو ساعات ، فان شكوا فى المحاذاة لزمهم الاحرام من المكان الذى يتيقنون فيه أنه محاذ للميقات أو متقدم عليه لأن الاحرام قبل الميقات عند اشتباه الميقات لا كراهة فيه احتياطا للواجب ، وانما الكراهة عند بعض أهل العلم فى حق من أحرم قبل الميقات بدون عذر شرعى • وأسأل الله أن يهدينا جميعا صراطه المستقيم وأن يوفقنا وجميع علماء المسلمين لاصابة الحق فى القول والعمل ، وأن يعيذنا جميعا من القول عليه بلا علم انه سميع قريب ، ولواجب النصح للمسلمين جرى تحريره • وصلى الله وسلم على نبينا محمد وآله وصحبه •

عبد العزيز بن عبد الله بن باز

الرئيس العـــام

لادارات البحوث العلمية والافتاء والدعوة والارشاد.

تحت راية التوحيد

بقلم فضيلة الشيخ عبد اللطيف محمد بدر

- ٤٢ -

قلت فى مقال سابق : ان الذين يشق عليهم الالتزام بأخلاقيات الاسلام النظيفة وسلوكياته الطاهرة هم الذين يشككون فى امكانية تطبيق منهجه وتنفيذ شريعته ، وذلك خوفا من الادانة ثم العقوبة التى يفرضها الاسلام على من أجرم فى حق نفسه أو حق المجتمع الذى يعيش فيه .

والحق أن الذى جعلهم يظنون هذا الظن أنهم — أولا — خرجوا عن فطرتهم البريئة النظيفة التى فطرهم الله عليها والتى تنسجم تماما مع الاسلام (فأقم وجهك للدين حنيفا فطرة الله التى فطر الناس عليها) الآية ٣٠ — لقمان .

وثانيا — لأن المجتمع الذى يعيشون فيه لا يهيمن عليه الاسلام بنقائه وصفائه وهدايته ، والمجتمع الذى لا يهيمن عليه الاسلام يعيش فيه المسلم فى حيرة واضطراب بل فى صراعات نفسية حادة بين ما هو واقع فى المجتمع وما يجب أن يكون عليه وفقا لتعاليم الاسلام السمحة .

أما حين يهيمن الاسلام ويسود منهجه وتطبق شريعته فان هذا الظن سيزول لا محالة ويصبح الالتزام بأخلاقيات الاسلام وسلوكياته والاذعان لأوامره ونواهيه أمرا ميسورا وعملا سهلا لمن أراد الله له

الرشد والهداية ، ويرفع عنه الحرج والضيق ويجد على الخير أعوانا ويصير الشذوذ والحرج هو فى مخالفة المنهج الربانى والخروج عنه •

لذلك كان واجب المسلمين جميعا أن يعملوا جاهدين على أن يطبق منهج الله ــ الذى خلقهم ــ وتحكم شريعته فيما بينهم لأن هذا ــ كما قلت سابقا ــ هو مقتضى الايمان بالله وافراده سبحانه بالألوهية التى من أخص خصائصها الحكم والتشريع (ان الحكم الا لله أمر أن لا تعبدوا الا اياه ذلك الدين القيم) الآية ٤٠ ــ يوسف (ثم جعلناك على شريعة من الأمر فاتبعها ولا تتبع أهواء الذين لا يعلمون) الآية ١٨ ــ الجاثية •

ومن جعل ذلك لغير الله فقد أشرك فى أصل العقيدة كما قال الله تعالى : (أم لهم شركاء شرعوا لهم من الدين ما لم يأذن به الله) الآية ٢١ ــ الشورى • وكما قال تعالى : (ألم تر الى الذين يزعمون أنهم آمنوا بما أنزل اليك وما أنزل من قبلك يريدون أن يتحاكموا الى الطاغوت وقد أمروا أن يكفروا به ويريد الشيطان أن يضلهم ضلالا بعيدا • واذا قيل لهم تعالوا الى ما أنزل الله والى الرسول رأيت المنافقين يصدون عنك صدودا) الآيتان ٦٠ ، ٦١ ــ النساء •

فالأمر يتعلق بالاسلام والكفر • اما اسلام لله بالاذعان لحكمه وشريعته دون تفرقة بين حكم وحكم ودون اختيار بين شريعة وشريعة، واما الوجه الآخر وهو الجاهلية التى أرسل الله محمدا صلى الله عليه وسلم ليغير وجهها القبيح ويمحو آثارها الخبيثة الضارة بالفرد والمجتمع •

ولا أظن انسانا عاقلا عنده مسكة من اسلام وبقية من ايمان يرغب فى أن يرتد المجتمع الذى يعيش فيه الى الجاهلية الأولى التى كانت تعبد الأحجار ، وتقدس الأشجار ، وتحجر على الأفكار فلا ترى

الا ما يراه الآباء والأجداد (واذا قيل لهم تعالوا الى ما أنزل الله والى الرسول قالوا حسبنا ما وجدنا عليه آباءنا أو لو كان آباؤهم لا يعلمون شيئا ولا يهتدون) الآية ١٠٤ ــ المــائدة .

وتصبح الفاحشة شائعة ظاهرة والجريمة ذائعة منتشرة ، ويعم الفساد جميع الطبقات وكل الأوضاع ، ولا يأمن أحد على نفسه أو ماله أو عرضه ، وتسود شريعة الغاب فيتربص القوى بالضعيف ويحتقر الغنى الفقير وذلك هو الشر المستطير .

وليت المشككين فى امكانية تطبيق منهج الله والمعوقين لعــودة المسلمين الى الاحتكام لشريعة الله ، ليتهم يعلمون أن أمنهم وسلامتهم، واطمئنانهم وسعادتهم وهدوء أنفسهم وراحة بالهم انما هو فى ظلال منهج الله وحراسة شريعة الله ، فالله تعالى يحرم الظلم على نفسه ويجعله بين عباده محرما فيقول : (يا عبادى انى حرمت الظلم على نفسى وجعلته بينكم محرما فلا تظالموا) من حديث قدسى رواه مسلم، ويقول الله : (فويل للذين ظلموا من عذاب يوم أليم) الآية ٦٥ ــ الزخــرف .

ويأمر بحفظ الأنفس ويحذر من قتلها بغير حق فيقول : (من قتل نفسا بغير نفس أو فساد فى الأرض فكأنما قتل الناس جميعا ومن أحياها فكأنما أحيا الناس جميعا) الآية ٣٢ ــ المــائدة .

ويقول : (ومن يقتل مؤمنا متعمدا فجزاؤه جهنم خالدا فيهــا وغضب الله عليه ولعنه وأعد له عذابا عظيما) الآية ٩٣ ــ النساء .

وينهى عن أخذ أموال الناس بالباطل فيقول : (يأيها الذين آمنوا لا تأكلوا أموالكم بينكم بالباطل الا أن تكون تجارة عن تراض منكــم

ولا تقتلوا أنفسكم ان الله كان بكم رحيما • ومن يفعل ذلك عـدوانا وظلما فسوف نصليه نارا وكان ذلك على الله يسيرا) الآيتان ٢٩ ، ٣٠ ــ النســاء •

ويقول رسول الله صلى الله عليه وسلم : (من اقتطع حق امرىء مسلم بيمينه فقد أوجب الله له النار وحرم عليه الجنة) فقال رجل وان كان شيئا يسيرا يا رسول الله ؟ فقال : (وان قضيبا من أراك) رواه مسـلم •

ويجمع الرسول صلى الله عليه وسلم حرمة الدم والمـال والعرض بل والكرامة فى كلمات معدودات فيقول : (•• بحسب امرىء من الشر أن يحقر أخاه المسلم كل المسلم على المسلم حرام دمه وماله وعرضه) رواه مسـلم •

ويوجب الاسلام على كل من ظلم أخاه أن يرد عليه مظلمته فى الدنيا قبل الآخرة ، فيقول النبى صلى الله عليه وسلم : (من كانت عنده مظلمة لأخيه من عرض أو من شىء فليتحلله منه اليوم قبل أن لا يكون دينار ولا درهم : ان كان له عمل صالح أخذ منه بقدر مظلمته وان لم يكن له حسنات أخذ من سيئات صاحبه فحمل عليه) رواه البخارى •

وكما أن الاسلام نهى عن الظلم فى أى صورة من صوره ابتداء ــ فقد شرع من العقوبات ما يقوم به النفوس الشريرة التى اقترفت الاثم والمعصية ، ويخيف النفوس الضعيفة حتى لا تقع فى الاثم والمعصية (ولكم فى القصاص حياة) الآية ١٧٩ ــ البقرة ــ (ذلك الذى يخوف الله به عباده يا عباد فاتقون) الآية ١٦ ــ الزمر ، (والحديث موصول ان شـاء الله) •

عبد اللطيف محمد بدر